



الإختصار في التعريف بأئمة الحديث الستة الأخيار

إعداد

محمد علي أحمد النيساني

دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

الإِخْتِصَارُ

فِي التَّعْرِيْفِ بِأَئِمَّةِ الحَدِيثِ السِّتَّةِ الأَخْيَارِ

إعداد

محمد علي أحمد النيساني

دَارُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ
لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ
اليَمَن - عدن
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف فندق الريان
+٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤ - +٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢
عدن - الشيخ عثمان جولة القاهرة - خلف محطة النهدي
+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢
حضرموت الحامي - جوار مسجد أنور - الشارع الشرقي من النادي
+٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣ - +٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨
alshafibooks@gmail.com

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلل فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه، أرسله بالهدى ودينِ الحقِّ ليُظهرَه على الدِّين كلِّه، فبلَّغ الرسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونَصح الأمَّةَ، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارِك على عبدك ورسولك نبيِّنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومَن سلَك سبيلَه واهتدى بِهُداه إلى يوم الدِّين.

أما بعد:

فهذه لَمحاتٌ يسيرةٌ في التعريف بكتب الحديث الستة وبأصحابها وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وجامع الترمذي، وسنن ابن ماجة.

فأقول: إنَّ أعظمَ نعمة أنعم اللهُ تعالى بها على أمّة محمد ﷺ أن بَعث فيها رسولَه الكريم محمدًا عليه أفضل الصلاة وأتَمّ التسليم، ليُخرجهم به من الظلمات إلى النور، فقام بهذه المهمة خيرَ قيام، وأدَّى ما أرسله الله تعالى به على التمام والكمال، فما ترك خيرًا إلَّا دلَّ الأمّة عليه ورغّبها فيه، وما ترك شرًّا إلَّا حذَّرها منه ونَهاها عنه، صلوات الله وسلامه وبركاته عليه.

وكان التوفيقُ حليفَ صحابته الكرام رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم؛ إذ

اختارهم الله تعالى لصحبته، وشرَّف أبصارَهم في الحياة الدنيا بالنَّظر إلى طلعته، ومتَّع أسماعَهم بسماع حديثه الشريف مِن فمه الشريف صلوات الله وسلامه عليه، فتَلَقَّوا عنه القرآن، وكلَّ ما صدر عنه ﷺ مِن قول أو فعل أو تقرير، وأدّوه إلى مَن بعدهم على التمام والكمال، فصاروا بذلك أسبقَ الناس إلى كلِّ خير، وأفضلَ هذه الأمّة التي هي خير الأمم.

وبعد أن انقرض عصر الصحابة بدأ تدوينُ الحديث وجمعه بأسانيده إلى رسول الله ﷺ، وتتابع التأليفُ في تدوين السنة حتى جاءت المائة الثالثة التي ازدهر فيها التأليف، وكان مِن أهمِّ المؤلفات التي أُلِّفت في السُّنَّة على الإطلاق؛ صحيح الإمام أبي عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ، المولود سنة (١٩٤هـ) والمتوفى سنة (٢٥٦هـ)، وصحيح الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجّاج النيسابوري، المولود سنة (٢٠٤هـ) وهي السنة التي توفي فيها الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ والمتوفى سنة (٢٦١هـ)، ثمَّ سنن الأئمة الأربعة: أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني المتوفى سنة (٢٧٥هـ) وأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، وأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، وأبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني المتوفى سنة (٢٧٣هـ).

وهذه الكتبُ هي التي اشتهرت بالكتب الستة، وقد لَقيت عنايةً خاصةً واهتمامًا كبيرًا من العلماء فيما يتعلق بمتونها ورجالها.

وبحثي هو عبارة عن جمع وتعريف بهذه الكتب الستة وبأصحابها تعريفًا مختصرًا مفيدًا ومهمًا للمبتدئ، ولا يستغني عنه طالب العلم والباحث والمستفيد، وهو بعنوان: (الإختصار في التعريف بأئمة الحديث الستة الأخيار). وأسأل الله عز وجل أن يوفقنا جميعا لما فيه رضاه، وأن يوفقنا لتحصيل العلم النافع والعمل به، إنه سبحانه وتعالى جواد كريم، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد،

وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولا: أهمية الموضوع وبواعث اختباره:

تكمن أهمية الموضوع وبواعث اختياره في نقاط عدة منها:

١- أهمية هذه الكتب الستة في فهم الحديث النبوي فهما سليما، فالحديث النبوي هو الشارح والمبين للقرآن الكريم.

٢- التعرف على هؤلاء العلماء اسمًا ونسبًا وكيف طلبوا العلم، وكيف رحلوا في سبيل تحقيق هذا العلم بحيث ينمي لدى الباحث ملكة في حفظ وفهم السنة النبوية المطهرة، والاشتغال بهذا العلم يورث صاحبه دقة في النظر، وعمقا في البحث.

٣- المساهمة في خدمة طلبة العلم في تقريب الاستفادة من كتب السنة وشروحها وذلك بتوضيح مناهجها ومقاصد مؤلفيها.

٤- إثراء المكتبة الحديثية في مجال علم الحديث النبوي ومعرفة رجاله.

ثانيا: أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق أهداف عدة أهمها:

١- إزالة الشبهات التي أثيرت قديما وحديثا حول أئمة الحديث النبوي كالإمام البخاري وغيره، وأن الله اصطفاهم وسخرهم الله لحفظ سنة نبيه ﷺ، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [النجم].

٢- أهمية الكتب الستة وجلالتها حيث أن أهميتها تتعلق بالشريعة كلها فهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة، وهي المبينة والموضحة للقرآن الكريم.

٣- الكشف عن التنوع الاجتهادي عند علماء الحديث وطرقهم الخاصة في جمع حديث النبي ﷺ والتي سارت منهجًا يسلكه أهل الحديث من بعدهم إلى يومنا هذا.

٤- تحديد بعض الطرق التي تمكننا من استثمار جهود العلماء الأوائل وتوسيع الاستفادة منها في الدراسات العلمية المعاصرة في علم الحديث.

٥- اكتساب الخبرة في علم الحديث والمساهمة في خدمة السنة النبوية وحفظ حديث رسول الله ﷺ.

٦- منزلة ومكانة أئمة الحديث الستة، ومنزلة الكتب الستة.

ثالثاً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وستة فصول، وخاتمة، وفهارس كما يلي:

الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وصحيحه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام البخاري وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده ونشأته.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته العلمية.

المطلب الثالث: شيوخه وتلامذته.

المطلب الرابع: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

المطلب السادس: محنته.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه صحيح البخاري، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسم الكتاب.

المطلب الثاني: الباعث إلى تأليف الكتاب.

المطلب الثالث: عدد أحاديث صحيح البخاري.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على صحيح البخاري.

الفصل الثاني: التعريف بالإمام ومسلم وصحيحه وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام مسلم وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ومولده.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته العلمية

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلامذته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: آثاره العلمية.

المطلب السابع: وفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتابه صحيح مسلم، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الباعث إلى تأليف الكتاب.

المطلب الثاني: اسم الكتاب.

المطلب الثالث: عدد أحاديث صحيح مسلم.

المطلب الرابع: ثناء العلماء على صحيح مسلم.

الفصل الثالث: التعريف بالإمام أبي داود وكتابه السنن وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بالإمام أبي داود وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

المطلب الثاني: طلبه للعلم ورحلاته العلمية

المطلب الثالث: شيوخه.

المطلب الرابع: تلامذته.

المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المطلب السادس: آثاره العلمية.

المطلب السابع: وفاته.

المطلب الثاني: اسم الكتاب وصحة نسبته إليه.

المطلب الثالث: عدد أحاديث كتابه السنن.

الخاتمة، وتشمل:

١- أهم التوصيات.

٢- النتائج المستخلصة من البحث.

الفهارس، وتشتمل على:

- فهرس المراجع والمصادر.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

****

الفصل الأول

التعريف بالإمام البخاري وصحيحه

المبحث الأول

التعريف بالإمام البخاري

المطلب الأول

اسمه ومولده ونشأته

هو الإمام حافظ الإسلام خاتمة الجهابذة النقاد الأعلام، شيخ الحديث وطبيب علله في القديم والحديث، إمام الأئمة عجما وعربا، ذو الفضائل التي سارت السراة بها شرفا وغربا، الحافظ الذي لا تغيب عنه شاردة، والضابط الذي استوت لديه الطارفة والتالدة:

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي[١] مولاهم البخاري.

وبردزبه بالفارسية الزراع كذا يقوله أهل بخارى، وكان بردزبه فارسياً على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملاً بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قيل له الجعفي لذلك، وأما والده إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك وروى عنه العراقيون، وذكر ولده في التاريخ الكبير فقال إسماعيل بن

(١) (سير لأعلام النبلاء للذهبي) (١٣/ ٢٧٨).

إبراهيم بن المغيرة سمع من مالك وحماد بن زيد وصحب ابن المبارك[١].

ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة للهجرة ببخارى[٢].

توفي والده وهو صغيرًا، فنشأ يتيمًا حيث كانت العناية تحيط به من السماء[٣].



(١) (هدي الساري لابن حجر) (٦٦٩).

(٢) (هدي الساري لابن حجر) (٦٦٩).

(٣) (سير لأعلام النبلاء للذهبي) (١٣/ ٢٧٨).



المطلب الثاني
طلبه للعلم ورحلاته العلمية

مات والده وهو في حجر أمه، فنشأ يتيمـًا، ثم حج مع أمه وأخيه أحمد وكان أسن منه فأقام بمكة مجاورًا يطلب العلم، قال الفربري: سمعت محمد بن أبي حاتم وراق البخاري يقول: سمعت البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك فقال: عشر سنين أو أقل(١).

حبب إليه العلم، فبدأ بطلب الحديث وحفظه وهو صغيرا(٢)، فحفظ حديث أهل بلدته، قرأ وحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وعرف كلام أصحاب الرأي وقد طعن في السادسة عشرة، فرحل في هذه السن إلى الحجاز، ومكث ست سنوات يطلب الحديث في الحجاز.

وقد أدرك عبد الرزاق وأراد أن يرحل إليه فقيل له إنه مات فتأخر عن التوجه إلى اليمن، ثم تبين له أن عبد الرزاق كان حيًّا فصار يروي عنه بواسطة(٣).

ثم تنقل في البلدان، فدخل الشام ومصر والجزيرة، والبصرة، والكوفة، وبغداد.

صنف كتاب قضايا الصحابة والتابعين وهو ابن ثماني عشرة سنة، ثم صنف التاريخ في المدينة عند قبر النبي ﷺ قال: وكنت أكتبه في الليالي المقمرة قال: وقلَّ اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة إلا أني كرهت أن يطول الكتاب.



(١) (هدي الساري لابن حجر) (٦٦٩).
(٢) (تاريخ بغداد) (٢/ ٦-٧).
(٣) (هدي الساري) (ص٦٨١).

المطلب الثالث

شيوخه وتلامذته

كتب عن شيوخ تلك البلاد حتى كثر عددهم[(١)] وكان فيهم جملة وافرة ممن تقدم سماعه منهم وعلا إسناده، ذكر منهم الامام الحاكم ما يقارب تسعين شيخا[(٢)] وسمع أئمة عصره وأفاد منهم، فمن شيوخه: محمد بن يوسف الفرياني صاحب المسند - ت (٢١٢) هـ، وعبيد الله بن موسى العبسي - ت (١٢٣)هـ وأبوبكر بن عبدالله بن الزبير الحميدي - ت (٢١٩) هـ[(٣)]، وكذلك الامام إسحاق بن إبراهيم المشهور بابن راهوية، وسليمان بن حرب، وقتيبة بن سعيد، ونعيم بن حماد، ونعيم ابن حماد، ويحيى بن معين، وأبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة، والامام أحمد بن حنبل، وعلي بن المديني إمام عصره كافة، وقد أكثر عنه وتخرج عليه، وغيرهم من الشيوخ لا يُحصون كثرة.

تلامذته:

فممن روى عنه من شيوخه: إسحاق بن محمد الرمادي، وعبد الله بن محمد المسندي، ومحمد بن خلف بن قتيبة، ومن الأئمة: إبراهيم الحربي، ومحمد بن نصر المروزي، وغيرهم كثير، من خاصتهم مسلم بن الحجاج، وأبو عيسى الترمذي، فقد تخرجا به وأكثرا من الاعتماد عليه[(٤)].

****

(١) (تاريخ بغداد) (٢/ ٦-٧).
(٢) (تهذيب الاسماء) (١/ ٧١-٧٢).
(٣) (سير لأعلام النبلاء للذهبي) (١٣/ ٢٧٨).
(٤) (تاريخ بغداد) (٢/ ٥).

المطلب الرابع

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

كان رَحِمَهُ اللهُ قوي الذاكرة سريع الحفظ ذكر عنه المطلعون على حاله ما يتعجب منه الأذكياء ذوو الحفظ والإتقان فضلا عمن سواهم، فقد قال أبو بكر الكلذواني: (ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل كان يأخذ الكتاب من العلم فيطلع عليه اطلاعة فيحفظ عامة أطراف الحديث من مرة واحدة)[١].

قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل: تحفظ جميع ما أدخلته في المصنف، قال: (لا يخفى عليَّ جميع ما فيه)[٢]، وقال محمد بن حمدوية: سمعت البخاري يقول: (أحفظ مئة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير صحيح)[٣].

قال محمد بن الأزهر السجستاني: كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري معنا يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم: ماله لا يكتب فقال: يرجع إلى بخارى ويكتب من حفظه.

ولعل من أعجب ما نقل عنه في ذلك ما قاله الحافظ أبو أحمد ابن عدي كما في تاريخ بغداد ووفيات الأعيان وغيرهما سمعت عدة مشائخ يحكون أن محمد بن إسماعيل البخاري قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه فعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الإسناد لإسناد آخر وإسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا إلى عشرة أنفس إلى كل رجل عشرة

(١) (هدي الساري لابن حجر) (ص٦٨٠).

(٢) (هدي الساري لابن حجر) (٦٨١).

(٣) (هدي الساري لابن حجر) (ص٦٨١).

أحاديث وأمروهم إذا حضروا المجلس أن يلقوا ذلك على البخاري وأخذوا الموعد للمجلس فحضر المجلس جماعة من أصحاب الحديث من الغرباء من أهل خراسان وغيرها ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس بأهله انتدب إليه رجل من العشرة فسأله عن حديث من تلك الأحاديث فقال البخاري: «لا أعرفه»، فسأله عن آخر فقال: «لا أعرفه»، فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول: «لا أعرفه»، فكان الفهماء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم إلى بعض ويقولون الرجل فهم، ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم، ثم انتدب رجل آخر من العشرة وسأله كما سأله الأول والبخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ يجيب بما أجاب به الأول ثم الثالث والرابع حتى فرغ العشرة مما هيأوه من الأحاديث فلما علم البخاري أنهم فرغوا التفت إلى الأول منهم فقال أما حديثك الأول فقلت كذا وصوابه كذا وحديثك الثاني قلت كذا وصوابه كذا والثالث والرابع على الولاء حتى أتى على تمام العشرة فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه وفعل بالآخرين مثل ذلك ورد متون الأحاديث كلها إلى أسانيدها وأسانيدها إلى متونها فأقر له الناس بالحفظ وأذعنوا له بالفضل، وعند ذكر هذه القصة يقول الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (هنا يُخضع للبخاري فما العجب من رده الخطأ إلى الصواب فإنه كان حافظا، بل العجب من حفظه للخطأ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرة واحدة)[(١)].

ثناء العلماء عليه:

قال أحمد بن حنبل: (ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل)، وقال أبو عبد الله الحاكم في تاريخ نيسابور: (هو إمام أهل الحديث بلا خلاف بين أهل النقل)، وقال إمام الأئمة ابن خزيمة: (ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا أحفظ له من محمد بن إسماعيل البخاري)، ويقول الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: (كان رأسا في الذكاء رأسا في العلم رأسا في الورع والعبادة)، ويقول في كتابه العبر: (وكان من أوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يخلف بعده مثله رحمة الله عليه)، وقال

(١) (هدي الساري لابن حجر) (ص٦٨٩).

الحافظ ابن حجر في كتابه تقريب التهذيب: (أبو عبد الله البخاري جبل الحفظ وإمام الدنيا ثقة الحديث).

وقال الحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: (هو إمام أهل الحديث في زمانه والمقتدى به في أوانه والمقدم على سائر أضرابه وأقرانه)، وقال: (وقد كان البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في غاية الحياء والشجاعة والسخاء والورع والزهد في الدنيا دار الفناء والرغبة في الآخرة دار البقاء)، وقال ابن السبكي في طبقات الشافعية: (هو إمام المسلمين وقدوة الموحدين وشيخ المؤمنين والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين وحافظ نظام الدين)، وقال محمد بن يعقوب الأخرم سمعت أصحابنا يقولون: (لما قدم البخاري نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل على الخيل سوى من ركب بغلا أو حمارا وسوى الرجالة). هذا غيض من فيض مما قيل في الإمام أبي عبد الله البخاري رحمه الله تعالى برحمته الواسعة(١).

(١) (وبهذه المناسبة أن أضع بين يدي القارئ جدولا يوضح بعض الكتب المطبوعة التي اشتملت على ترجمته وتسمية مؤلفيها مع ذكر تاريخ وفياتهم وعدد صفحات الترجمة وتعيينها من كل كتاب ليكون راغب الوقوف على أخباره رحمه الله على علم بمظنتها كما يدرك من ذلك أيضا المطوّل منها والمختصر وذلك فيما يلي:

-المؤلف وتاريخ وفاته-اسم الكتاب-عدد صفحات الترجمة -الصفحة الأولى-الجزء-تاريخ الطبع ومكانه:

-الخطيب البغدادي ٤٦٣هـ-تاريخ بغداد-٣١-٤-٢-مصر ١٣٤٩هـ.

-القاضي محمد بن أبي يعلى ٥٢٦هـ-طبقات الحنابلة-٩-٢٧١-١-مصر مطبعة السنة المحمدية.

-ابن خلكان ٦٨١هـ-وفيات الأعيان-٣-٣٠٩-٣-١٣٦٧ مصر.

-الحافظ الذهبي ٧٤٨هـ-تذكرة الحفاظ-٢-١٣٤-٢-في حيدر أباد بالهند.

-ابن السبكي ٧٧١هـ-طبقات الشافعية الكبرى-١٨-٢-٢-١٣٢٤ مصر.

-الحافظ ابن كثير ٧٧٤هـ-البداية والنهاية-٣-٢٤-١١-مطبعة السعادة بمصر.

-الحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ-هدي الساري -١٧-٢٥٥-٢-١٣٨٣ مصر.

-الحافظ ابن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ-تهذيب التهذيب-٩-٤٧-٩-١٣٢٦ حيدر أباد.

-العليمي الحنبلي ٩٢٨هـ-المنهج الأحمد-٤-١٣٣-١-١٣٨٣هـ بمصر.

-ابن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ-شذرات الذهب-٢-١٣٤-٢-١٣٥٠هـ مصر.

-صديق حسن خان ١٣٠٧هـ-التاج المكلل-٣-١٠٦-٠-١٣٨٢ الهند).

المطلب الخامس

آثاره العلمية

قد أتحف الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ المكتبة الإسلامية بمصنفات قيّمة نافعة أجلّها وعلى رأسها كتابه الجامع الصحيح الذي هو أصح الكتب المصنفة في الحديث النبوي.

من مؤلفاته: الأدب المفرد، ورفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتأريخ الكبير، والأوسط، والصغير، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والجامع الكبير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، كتاب الأشربة، كتاب الهبة، وأسامي الصحابة، إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة التي أورد كثير منها الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مقدمة فتح الباري[(١)].



(١) (هدي الساري لابن حجر) (ص٦٨٦).

المطلب السادس

محنته

لما قدم نيسابور تلقاه أهلها من مرحلتين أو ثلاث، وكان محمد بن يحيى الذهلي في مجلسه فقال: من أراد أن يستقبل محمد بن إسماعيل غدا فليستقبله فإني أستقبله، فاستقبله الذهلي وعامة علماء نيسابور فدخلها فقال الذهلي لأصحابه: لا تسألوه عن شيء من الكلام فإنه إن أجاب بخلاف ما نحن فيه وقع بيننا وبينه وشمت بنا كل ناصبي ورافضي وجهمي ومرجئي، فازدحم الناس على البخاري حتى امتلأت الدار والسطوح، فلما كان اليوم الثاني أو الثالث من يوم قدومه قام إليه رجل فسأله عن اللفظ بالقرآن، فقال أفعالنا مخلوقة وألفاظنا من أفعالنا، فوقع بين الناس اختلاف فقال بعضهم إنه قال لفظي بالقرآن مخلوق، وقال آخرون لم يقل، فوقع بينهم في ذلك اختلاف حتى قام بعضهم إلى بعض فاجتمع أهل الدار وأخرجوهم. ذكره مسلم بن الحجاج. وقال ابن عدي لما ورد نيسابور واجتمع الناس عنده حسده بعض شيوخ الوقت فقال لأصحاب الحديث: إن محمد بن إسماعيل يقول لفظي بالقرآن مخلوق، فلما حضر المجلس قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أم غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري ولم يجبه ثلاثا، فألح عليه فقال البخاري: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة والامتحان بدعة، فشغب الرجل وقال قد قال لفظي بالقرآن مخلوق. وقد صح أن البخاري تبرأ من هذا الإطلاق فقال: كل من نقل عني أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب علي وإنما قلت أفعال العباد مخلوقة، أخرج ذلك غنجار في ترجمة البخاري بسند صحيح إلى محمد بن نصر المروزي الإمام المشهور أنه سمع البخاري يقول ذلك. وقال أبو

حامد الشرقي سمعت الذهلي يقول: القرآن كلام الله غير مخلوق ومن زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجلس إلينا ولا نكلم من يذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل، فانقطع الناس عن البخاري إلا مسلم بن الحجاج وأحمد بن سلمة. وبعث مسلم إلى الذهلي جميع ما كان كتب عنه على ظهر حمال، وقال الذهلي: لا يساكنني محمد بن إسماعيل في البلد فخشي البخاري على نفسه وسافر منها، ولما رجع إلى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد واستقبله عامة أهلها حتى لم يبق مذكور، ونثر عليه الدراهم والدنانير وبقي مدة يحدثهم، فأرسل إليه أمير البلد خالد بن محمد الذهلي نائب الخلافة العباسية يتلطف معه ويسأله أن يأتيه بالصحيح ويحدثهم به في قصره، فامتنع البخاري من ذلك وقال لرسوله: قل له أنا لا أذل العلم ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضر إلى مسجدي أو داري فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان فامنعني من المجلس ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة أي لا أكتم العلم. فحصلت بينهما وحشة فأمره الأمير بالخروج عن البلد فدعا عليه وكان مجاب الدعوة، فلم يأت شهر حتى ورد أمر الخلافة بأن ينادى على خالد في البلد فنودي على خالد على أتان وحبس إلى أن مات، ولم يبق أحد ممن ساعده إلا ابتلي ببلاء شديد.

ولما خرج البخاري من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يخطبونه إلى بلدهم فسار إليهم، فلما كان بخرتنك بفتح الخاء المعجمة وإسكان الراء وفتح الفوقية[1] وسكون النون بعدها كاف وهو على فرسخين من سمرقند بلغه أنه قد وقع بينهم بسببه فتنة فقوم يريدون دخوله وآخرون يكرهونه، وكان له أقرباء بها فنزل عندهم حتى ينجلي الأمر، فأقام أياما فمرض حتى وجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون خروجه إليهم، فأجاب وتهيأ للركوب ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة أو

(١) (إرشاد الساري) (١/ ٣٨).

نحوها إلى الدابة ليركبها قال: أرسلوني فقد ضعفت، فأرسلوه فدعا بدعوات ثم اضطجع فقضى.

فسال عرق كثير لا يوصف وما سكن منه العرق حتى أدرج في أكفانه. وروي أنه ضجر ليلة فدعا بعد أن فرغ من صلاة الليل اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك فمات في ذلك الشهر ليلة السبت ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما، وكان أوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص ولا عمامة ففعل به ذلك، ولما صلي عليه ووضع في حفرته فاح من تراب قبره رائحة طيبة كالمسك ودامت أياما، وجعل الناس يختلفون إلى قبره مدة يأخذون منه. وقال عبد الواحد بن آدم الطواويسي: رأيت النبي ﷺ ومعه جماعة من أصحابه وهو واقف في موضع فسلمت عليه فرد على السلام فقلت: ما وقوفك هنا يا رسول الله؟ قال أنتظر محمد بن إسماعيل، قال فلما كان بعد أيام بلغني موته فنظرت فإذا هو في الساعة التي رأيت فيها النبي ﷺ[1].



(١) (إرشاد الساري) (١/ ٣٨-٣٩).

المطلب السابع

وفاته

كانت حياة البخاري كلها جهادًا وعملاً وتحملاً للمصاعب وصبراً على المشاق، وكرَّسَ جهده العلمي في خدمة الحديث النبوي، وقد امتحن في آخر عمره في مدينة نيسابور، حيث نسب إليه القول: (لفظي بالقرآن مخلوق)، وما بهذا الرأي من عيب، ولكن القوم كانوا على عصبية شديدة وتهيب عظيم في هذا الموضوع، لما نال أهل السنة والحديث وإمامهم المقدم أحمد بن حنبل من الفتنة الشديدة، فشغب عليه الناس، وانفضوا عنه، وخشي البخاري على نفسه، فترك مدينة نيسابور[(١)].

وكان استقر بها زمانا، فذهب إلى بلدته بخارى حيث استقبل أحسن استقبال، ولكنه لم يلبث أن اضطر للخروج منها بسبب ما وقع بينه وبين أميرها.

فذهب إلى بيكند، ثم اتجه إلي مدينة سمرقند.

ولكنه مرض في الطريق فلبث عند أقربائه بقرية خرتنك، حيث انتقل إلى جوار ربه راضيـًا مرضيًّا، وذلك ليلة السبت ليلة عيد الفطر بعد صلاة العشاء.

ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين[(٢)].

ومدة عمره اثنتان وستون سنة إلا ثلاثة عشر يوما رحمه الله تعالى[(٣)].

---

(١) (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٢)، و(الطبقات) (٢/ ١٣)، و(هدي الساري) (ص٦٨٨).

(٢) (تاريخ بغداد) (٢/ ٣٣)، و(الطبقات) (٢/ ١٤،١٥)، و(هدي الساري) (ص٦٨٨)،(التهذيب) (٩/ ٥٤).

(٣) (هدي الساري) (ص٦٨٨).

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه البداية والنهاية: (وقد ترك رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعده علماً نافعاً لجميع المسلمين فعلمه لم ينقطع، بل هو موصول بما أسداه من الصالحات في الحياة).

وقد قال رسول الله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به**» الحديث، رواه مسلم[1].



(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٧).

المبحث الثاني

التعريف بكتابه صحيح البخاري

مقدمة:

لا شك أن هذا الجامع الصحيح المشهور بصحيح البخاري هو أجل كتب الإسلام بعد كتاب الله شانًا وأعلاها منزلة، وأصح كتب الحديث على الإطلاق، وهو الكتاب الذي خلّد اسم البخاري، ودخل به التاريخ من أوسع أَبوابه، وأصبح ذكره على كل لسان على مر العصور والأَزمان، لأنه خطا في كتابه هذا خطوةً عظيمة وانفرد بميزة لم يشاركه فيها غيره، حيث اقتصر فيه على أصح الصحيح من حديث رسول الله ﷺ، واشترط في الأحاديث التي أخرجها شرطًا لم يشترطه سواه، وقد كان المحدثون قبله لا يعنون إلا بجمع ما وصل إليهم من الحديث، تاركين البحث عن رواته إلى القرّاء، فلما ظهر البخاري أراد أن يجرِّد الصحيح من الأحاديث في كتاب على حدة، ليريح الطالب من عناء البحث، فأَلَّف كتابه هذا الذي اقتصر فيه على الحديث الصحيح، الذي ينطبق عليه شرطه هو دون سواه، قال ابن الصلاح: (أَوَّلُ من صنف الصحيح أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي مولاهم، وتلاه أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري)[١]، ثم إِن كتاب البخاري أصح الكتابين وأكثرها فوائد.

فصحيح البخاري أصح من صحيح مسلم، لأن شرط البخاري أَقْوى، فقد اشترط فيما يخرجه من الأحاديث (اللقيا) بين الراوي ومن روى عنه، بينما لم يشترط مسلم سوى (المعاصرة بينهما)، ولهذا قال العسقلاني: أما رجحان البخاري من

(١) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ١٧).

حيث الاتصال فلاشتراطه أن يكون الراوي قد ثبت له لقاء من روى عنه، واكتفى مسلم بمطلق المعاصرة[١].

ولهذا أجمعوا على أنه أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى.

وقد تحرى في صحته ما أمكنه التحري وبذل في ذلك أقصى الجهد ومكث فيه سنوات طويلة، قال رَحِمَهُ اللهُ: (صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة، وجعلته حجةً فيما بيني وبين الله...ما أدخلت فيه حديثًا حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته)[٢]. وأكد ابن الصلاح أن الأحاديث التي انفرد بها البخاري ومسلم أحاديث مقطوع بصحتها، تفيد العلم اليقيني لتلقي الأمة كلَّ واحد من كتابيهما بالقبول[٣].

من العوامل التي ساعدت البخاري على أن يكون الرائد الأَوَّلَ في تجريد الأحاديث الصحيحة، ما رزقه الله من حافظة قويّة لاقطة خاصةً فيما يتعلق بالحديث، فقد بالغ الرواة في كثرة ما كان يحفظه عن ظهر قلبه من أَحاديث بسندها، فروي عنه أنه كان يحفظ في صباه سبعين ألف حديث وأكثر، ولا يجيء بحديث عن الصحابة والتابعين إلا ويعرف مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم وأوصافهم، ومهما كانت هذه الأخبار التي رويت عنه فإنها تدلنا على قدرته في الحفظ، وكان يستعين على حفظه بالتقييد، فقد رووا عنه أنه كان يقول ما تركت حديثًا في البصرة إلا كتبته.

الثانية: القدرة المعرفية الفائقة في معرفة الرجال ونقدهم، وقد وضع في ذلك كتابه (التاريخ) لتمييز الرجال، ورووا عنه أنه قال: قَلَّ اسْمٌ قي التاريخ إلا وله عندي قصة.

****

(١) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ١٧).

(٢) (هدي الساري) (ص٦٨٣).

(٣) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ٢٩).



المطلب الأول

اسم الكتاب

اشتهر بين الناس قديماً وحديثاً تسمية الكتاب الذي ألفه الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحديث النبوي (**بصحيح البخاري**).

أما اسمه عند البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالجامع الصحيح كما ذكر ذلك في الباعث له على تأليفه وقد سماه (**الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**)، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر[1]، وذكر ابن الصلاح أنه سماه: (**الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**)[2].



(١) (هدي الساري) (ص١٠).

(٢) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ٢٦).

المطلب الثاني

الباعث إلى تأليف الكتاب

ذكر الحافظ ابن حجر في كتابه هدي الساري أسباباً ثلاثة[١]، دعت الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ إلى تأليف كتابه الجامع الصحيح:

أحدها: أنه وجد الكتب التي ألفت قبله بحسب الوضع جامعة بين ما يدخل تحت التصحيح والتحسين والكثير منها يشمله التضعيف فلا يقال لغثه سمين، قال فحرك همته لجمع الحديث الصحيح الذي لا يرتاب في صحته أمين.

الثاني: قال وقوّى عزمه على ذلك ما سمعه من أستاذه أمير المؤمنين في الحديث والفقه إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المعروف بابن راهوية وساق بسنده إليه أنه قال: كنا عند إسحاق بن راهوية فقال: لو جمعتم كتاباً مختصرًا لصحيح سنة رسول الله ﷺ، قال: (فوقع ذلك في قلبي فأخذت في جمع الصحيح)[٢].

الثالث: قال: وروينا بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان بن فارس قال سمعت البخاري يقول: (رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه، فسألت بعض المعبرين فقال لي: أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح)[٣].



(١) (هدي الساري) (ص٩).
(٢) (هدي الساري) (ص٩).
(٣) (هدي الساري) (ص٩).



المطلب الثالث

عدد أحاديث صحيح البخاري

أما عدد أحاديث صحيح البخاري: فقد ذكر ابن الصلاح[١]، أنها سبعة آلاف ومائتان وخمسة وسبعون حديثًا بالأحاديث المكررة[٢]، وقيل إنها بإسقاط المكرر أربعة آلاف حديث، وتبعه الشيخ محي الدين النووي في مختصره[٣].

وقال القاري[٤]: الذي حققه الحافظ في شرح البخاري، أن جملة أحاديثه مع التعاليق والمتابعات والشواهد والمكررات تسعة آلاف واثنان وثمانون حديثًا، وبإسقاط المكرر تبلغ أحاديثه المرفوعة إلى النبي ﷺ ألفين وستمائة وثلاثًا وعشرين، وتبلغ ثلاثيات البخاري وهي أعلى الأسانيد مع المكرر اثنين وعشرين حديثًا، وبإسقاط المكرر ستة عشر حديثًا.

وقد أوضح الحافظ ابن حجر عدد الأحاديث المرفوعة في صحيح البخاري والمعلقة في كتابه هدي الساري[٥]، إجمالا وتفصيلا وإليك خلاصة ما انتهى إليه في ذلك على سبيل الإجمال:

-عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بما فيها المكررة (٧٣٩٧) حديثًا[٦].

---

(١) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ٢٠).
(٢) وقد أحصى أحاديثه الأستاذ محمد فؤاد عبدالباقي، فبلغت (٧٥٦٣).
(٣) (هدي الساري) (ص٦٥٤).
(٤) (المرقاة شرح المشكاة للقارئ) (ج١).
(٥) (هدي الساري) (٦٥٤-٦٥٩).
(٦) (هدي الساري) (ص٦٥٧).

-عدد الأحاديث المرفوعة المعلقة بما فيها المكررة (١٣٤١) حديثاً[١] .

-عدد ما فيه من المتابعات والتنبيه على اختلاف الروايات (٣٤٤) حديثاً.

-عدد ما فيه من الموصول والمعلق والمتابعات المرفوعة بالمكررة (٩٠٨٢) حديثاً.

-عدد الأحاديث المرفوعة الموصولة بدون تكرار (٢٦٠٢) حديثاً.

-عدد الأحاديث المعلقة بدون تكرار (١٥٩) حديثاً.

-عدد الأحاديث المرفوعة موصولة أو معلقة بدون تكرار (٢٧٦١) حديثاً.



(١) (هدي الساري) (ص٦٥٩).

المطلب الرابع

ثناء العلماء على صحيح البخاري

قال الحافظ ابن حجر: (وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعه الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية تقريرا واستنباطا وكرع من مناهلهما الروية انتزاعا وانتشاطا ورزق بحسن نية السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق)[١].

وقال الحافظ ابن كثير: (وأجمع العلماء على قبوله وصحة ما فيه وكذلك سائر أهل الإسلام)[٢].

وقال ابن كثير: (وقال أبو حاتم الرازي: محمد بن إسماعيل أعلم من دخل العراق.

وقال عبد الله العجلي: رأيت أبا حاتم وأبا زرعة يجلسان إليه يسمعان ما يقول، ولم يكن مسلم يبلغه، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا، وكان حيا فاضلا يحسن كل شيء.

وقال غيره: رأيت محمد بن يحيى الذهلي يسأل البخاري عن الأسامي والكنى والعلل، وهو يمر فيه كالسهم، كأنه يقرأ قل هو الله أحد.

وقال أحمد بن حمدون القصار: رأيت مسلم بن الحجاج جاء إلى البخاري فقبل بين عينيه وقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله، ثم سأله عن حديث كفارة المجلس فذكر له علته فلما فرغ قال

(١) (هدي الساري) (ص٥-٦).

(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٢٤).

مسلم لا يبغضك إلا حاسد، وأشهد أن ليس في الدنيا مثلك.

وقال الترمذي: لم أر بالعراق ولا في خراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من البخاري، وكنا يوما عند عبد الله بن منير فقال للبخاري: جعلك الله زين هذه الأمة. قال الترمذي: فاستجيب له فيه.

وقال ابن خزيمة: ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺ ولا أحفظ له من محمد ابن إسماعيل البخاري)[١].

وقال ابن السبكي: (وأما كتابه الجامع الصحيح فأجل كتب الإسلام بعد كتاب الله)[٢].

وقال ابن الصلاح: (أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز -يقصد بذلك كتابي البخاري ومسلم-)، ثم قال: (ثم إن كتاب البخاري أصح الكتابين وأكثرهما فوائد)[٣].

وقال النووي: (اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد الكتاب العزيز الصحيحان البخاري ومسلم وتلقتهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة وقد صح أن مسلما كان ممن يستفيد من البخاري ويعترف بأنه ليس له نظير في علم الحديث)[٤].

وقال الإمام الشوكاني في شرح حديث: «**من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب**»، قال: (ولا حاجة لنا في الكلام على رجال إسناده فقد أجمع أهل هذا الشأن أن أحاديث الصحيحين أو أحدهما كلها من المعلوم صدقه المتلقى بالقبول المجمع على ثبوته

(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٢٦).
(٢) (طبقات الشافعية) (٢/ ٢١٥).
(٣) (مقدمة ابن الصلاح) (١/ ١٨).
(٤) (شرح صحيح مسلم) (١/ ١٤).

وعند هذه الإجماعات تندفع كل شبهة ويزول كل تشكيك وقد دفع أكابر الأئمة من تعرض للكلام على شيء مما فيهما وردوه أبلغ رد وبينوا صحته أكمل بيان فالكلام على إسناده بعد هذا لا يأتي بفائدة يعتد بها فكل رواته قد جاوزوا القنطرة وارتفع عنهم القيل والقال وصاروا أكبر من أن يتكلم فيهم بكلام أو يتناولهم طعن طاعن أو توهين موهن)[(١)].

وما أحسن ما قال بعض الفصحاء من الشعراء:

صحيح البخاري لو أنصفوه ... لما خط إلا بماء الذهب
هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السد بين الفتى والعطب
أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متون لها كالشهب
بها قام ميزان دين الرسول ... ودان به العجم بعد العرب
حجاب من النار لا شك فيه ... يميز بين الرضى والغضب
وستر رقيق إلى المصطفى ... ونص مبين لكشف الريب
فيا عالما أجمع العالمون ... على فضل رتبته في الرتب
سبقت الأئمة فيما جمعت ... وفزت على زعمهم بالقصب
نفيت الضعيف من الناقلين ... ومن كان متهما بالكذب
وأبرزت في حسن ترتيبه ... وتبويبه عجبا للعجب
فأعطاك مولاك ما تشتهيه ... وأجزل حظك فيما وهب

****

(١) (قطر الولي على حديث الولي) (١/ ٢١٨).

الفصل الثاني

التعريف بالإمام مسلم وصحيحه

المبحث الأول

التعريف بالإمام مسلم

المطلب الأول

اسمه ومولده

هو الإمام الكبير، الحافظ، المجود، الحجة، الصادق: أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري، النيسابوري[(١)]، البلد والموطن والنشأة، القشيري.

القشيري بضم القاف وفتح الشين وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها راء هذه النسبة إلى قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[(٢)].

وقشير: هي قبيلة معروفة من قبائل العرب، يُنسب إليها الإمام ولاءً.

أما مولده فقد اختلف فيه بين سنة (٢٠٤هـ أو ٢٠٦هـ) والصحيح هو القول الأول؛ لأن الإمام قد مات سنة (٢٦١هـ)[(٣)]، عن (٥٧) عاماً[(٤)].

فهذا يرجّح القول الأول، وهو أن مولده كان سنة (٢٠٤هـ).

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٢/ ٥٥٧).

(٢) (اللباب في تهذيب الأنساب) (٣/ ٣٧).

(٣) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٧).

(٤) (تقريب التهذيب) (١/ ٥٢٩).

ومما يؤيد هذا الترجيح ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور.

وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة أربع ومائتين، فكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى[(١)].



(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٤).



المطلب الثاني

طلبه للعلم ورحلاته العلمية

أول سماعه للعلم كان سنة (٢١٨هـ) أي: كان بعد مولده بـ(١٢) عامًا، معنى ذلك: أنه بدأ طلب العلم مبكرًا، وهدي سلفنا في بداية طلبهم للعلم أنهم كانوا يقبلون على القرآن الكريم أولاً فيحفظونه ويتقنونه إتقانًا جيدًا كما قال عبد الله بن مسعود: الحفظ الإتقان.

فلما فرغ من هذه المهمة التي هي بمثابة الخطوة والعتبة الأولى في طلب العلم دُفع به بعد ذلك إلى مجالس المحدثين.

وقد رحل لطلبه إلى العراق والحجاز والشام ومصر، وروى عن جماعة كثيرين.



المطلب الثالث

شيوخه

سمع من يحيى بن يحيى التميمي، وسمع بمكة من الإمام القعنبي، وسمع بالكوفة من أحمد بن يونس وجماعة، وسمع ببغداد أحمد بن حنبل وعبد الله بن مسلمة وآخرين، وسمع بالري محمد بن مهران وأبا غسان، وسمع بالحجاز سعيد بن منصور، له مصنف في العلم اسمه سنن سعيد بن منصور، وسمع كذلك أبا مصعب وآخرين، وسمع بمصر عمرو بن سواد المصري وحرملة بن يحيى.

وروى أيضًا عن أحمد بن سعيد الدارمي، وابن منيع، والحسن بن علي الخلال الإمام، وإسحاق بن منصور الكوسج.

وروى عن شيبان بن فروخ، وزهير بن حرب، وسويد بن سعيد، وزهير بن حرب وهو أبو خيثمة النسائي أول شيخ للإمام مسلم في صحيحه.

وكذلك روى عن عبد بن حميد واسمه عبد الحميد بن حميد، وعبد الله بن أبي شيبة وعثمان بن أبي شيبة، وعبد الله بن أبي شيبة المعروف بأبي بكر بن أبي شيبة.

وعمرو الناقد، وقتيبة بن سعيد، وابن رمح، وابن المثنى، وهارون الحمال، وهناد بن السري، ويحيى بن معين، وغيرهم بلغوا (٢٢٠) رجلاً، أخرج لهم مسلم في صحيحه.

وتتلمذ أيضًا على يد الامام البخاري، قال الخطيب البغدادي: (ولماورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مسلم، وأدام الاختلاف إليه. وقد حدثني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي، قال: سمعت أبا الحسن الدارقطني، يقول: لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء.

أخبرني أبو بكر المنكدري، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن محمد الحافظ، قال: حدثني أبو نصر أحمد بن محمد الوراق، قال: سمعت أبا حامد أحمد بن حمدون القصار، يقول: سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقبل بين عينيه، وقال: دعني حتى أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله، حدثك محمد بن سلام، قال: حدثنا مخلد بن يزيد الحراني، قال: حدثنا ابن جريج، عن موسى بن عقبة، عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في كفارة المجلس، فما علته؟ قال محمد بن إسماعيل: هذا حديث مليح، ولا أعلم في الدنيا في هذا الباب غير هذا الحديث إلا أنه معلول، حدثنا به موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهيب، قال: حدثنا سهيل، عن عون بن عبد الله، قوله: قال محمد بن إسماعيل: هذا أولى، فإنه لا يذكر لموسى بن عقبة سماع من سهيل)[(١)].

الذين أكثر من السماع منهم والرواية عنهم في صحيحه عددهم عشرة، روى البخاري في صحيحه مباشرة عن تسعة منهم فهم جميعا من شيوخ الشيخين معا إلا محمد بن حاتم فلم يرو عنه البخاري في صحيحه لا بواسطة ولا بغيرها، وهؤلاء العشرة هم: أبو بكر ابن أبي شيبة، وأبو خيثمة زهير بن حرب، ومحمد بن المثني الملقب الزمن، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبو كريب محمد بن العلاء ابن كريب، ومحمد بن بشار الملقب بندار، ومحمد بن رافع النيسابوري، ومحمد بن حاتم الملقب السمين، وعلي بن حجر السعدي.

وله شيوخ عدة سوى هؤلاء لم يخرِّج عنهم في صحيحه، رغم أنهم أئمة كـ علي بن الجعد، لم يخرّج له الإمام مسلم.

****

---

(١) (تاريخ بغداد) (١٥/ ١٢١).



المطلب الرابع
تلامذته

روى عنه أبو الفضل أحمد بن سلمة، وإبراهيم بن أبي طالب، وأبو عمرو الخفاف، وحسين بن محمد القباني، وأبو عمرو المستملي، وصالح بن محمد الحافظ، وعلى بن الحسم الهلالي، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء وهما من شيوخه، وعلى بن الحسين بن الجنيد، وابن خزيمة، وابن صاعد، والسراج، ومحمد بن عبد ابن حميد، وأبو حامد وعبد الله ابنا الشرقي، وعلي بن إسماعيل الصفار، وأبو محمد ابن أبي حاتم الرازي، وإبراهيم بن محمد بن سفيان، ومحمد بن مخلد الدوري، وإبراهيم بن محمد بن حمزة، وأبو عوانة الإسفرائيني، ومحمد بن إسحاق الفاكهي في كتاب مكة، وأبو حامد الأعمشي، وأبو حامد بن حسنويه، وآخرون[(١)]. وروى عنه الترمذي حديثًا واحدًا عن يحيى بن يحيى عن أبي معاوية عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة حديث: «**أحصوا هلال شعبان لرمضان**» ما له في جامع الترمذي غيره[(٢)]. قال العراقي لم يرو المصنف في كتابه شيئا عن مسلم صاحب الصحيح إلا هذا الحديث وهو من رواية الأقران فإنهما اشتركا في كثير من شيوخهما انتهى[(٣)]. وروى عنه إبراهيم بن محمد بن سفيان العابد الفقيه، وهو الذي روى عنه كتابه الصحيح، فالكتاب الذي بين أيدينا وهو صحيح مسلم، هو من رواية إبراهيم بن محمد بن سفيان العابد الفقيه.

(١) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٦).
(٢) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٦).
(٣) (تحفة الأحوذي) (٣/ ٢٩٩).

المطلب الخامس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيرا[(١)].

وقال مسلمة بن قاسم: ثقة جليل القدر من الأئمة، وقال بن أبي حاتم: كتبت عنه وكان ثقة من الحفاظ له معرفة بالحديث، وقال بندار: الحفاظ أربعة أبو زرعة ومحمد ابن إسماعيل والدارمي ومسلم[(٢)]، وقال ابن كثير: أحد الأئمة من حفاظ الحديث صاحب الصحيح الذي هو تلو صحيح البخاري[(٣)]، وقال النووي: وأجمعوا على جلالته وإمامته وعلو مرتبته وحذقه في هذه الصنعة وتقدمه فيها وتضلعه منها. وقال أيضا: وهو أحد أعلام أئمة هذا الشأن وكبار المبرزين فيه وأهل الحفظ والإتقان والرحَّالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان والرجوع إلى كتابه والمعتمد عليه في كل الأزمان[(٤)]، وقال إسحاق الكوسج لمسلم: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين[(٥)]. وقال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما[(٦)].

(١) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٧).
(٢) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٨).
(٣) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٣).
(٤) (شرح النووي على مسلم) (١/ ١٠).
(٥) (تذكرة الحفاظ للذهبي) (٢/ ١٢٦).
(٦) (تذكرة الحفاظ للذهبي) (٢/ ١٢٦).

المطلب السادس

آثاره العلمية

صنَّف الامام مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتبًا كثيرة، منها هذا الكتاب الصحيح (صحيح مسلم)، الذي مَنَّ الله الكريم وله الحمد والنعمة والفضل والمنة به على المسلمين أبقى لمسلم به ذكرًا جميلاً وثناءً حسناً إلى يوم الدين مع ما أعد له من الأجر الجزيل في دار القرار وعم نفعه المسلمين قاطبة.

ذكر الحافظ الذهبي نقلاً عن الحاكم عشرين مؤلفا لمسلم(١)، وهي: الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على الأبواب، وكتاب العلل، وكتاب أوهام المحدثين، وكتاب التمييز، وكتاب من ليس له إلا راو واحد، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب المخضرمين، وكتاب الأسماء والكنى، وكتاب الأفراد، وكتاب الأقران، وكتاب سؤالات أحمد بن حنبل، وكتاب حديث عمرو بن شعيب، وكتاب الانتفاع بأهب السباع، وكتاب مشايخ مالك، وكتاب مشائخ الثوري، وكتاب مشائخ شعبة، وكتاب أولاد الصحابة، وكتاب أفراد الشاميين.



(١) (تذكرة الحفاظ للذهبي) (٢/ ١٢٦).



المطلب السابع
وفاته

توفي الإمام مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ عشية يوم الأحد ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين. دفن بنصر أباد ظاهر نيسابور، ومدة عمره سبعون وخمسون عامًا رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقبل في سبب وفاته ما ذكره الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، قال ابن كثير: وقد ذكر الخطيب سبب موت مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ أنه عقد له مجلس للمذاكرة فسئل يوما عن حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله: لا يدخل أحد الليلة علي، وقد أهديت له سلة من تمر فهي عنده يأكل تمرة ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى ويكشف عن آخر، فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر. فحصل له بسبب ذلك ثقل ومرض من ذلك حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد، ودفن يوم الإثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور، وكان مولده في السنة التي توفي فيها الشافعي، وهي سنة أربع ومائتين، فكان عمره سبعا وخمسين سنة رحمه الله تعالى[١].



(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٤-٣٥).



المبحث الثاني

التعريف بكتابه صحيح مسلم

المطلب الأول

الباعث إلى تأليف الكتاب

ذكر الإمام مسلم في مقدمة كتابه أن شخصاً طلب منه أن يصنف في الصحيح كتاباً، ولكنه لم يسم الذي سأله، الذي طلب منه هو الإمام أحمد بن سلمة؛ لأنه كان صاحبه في رحلته أثناء تأليف الصحيح.

سماه الحافظ البغدادي في كتاب تاريخ بغداد، قال: أحمد بن سلمة بن عبد الله أبو الفضل البزاز المعدل النيسابوري أحد الحفاظ المتقنين رافق مسلم بن الحجاج في رحلته إلى قتيبة بن سعيد، وفي رحلته الثانية إلى البصرة، وكتب بانتخابه على الشيوخ.

ثم جمع له مسلم الصحيح على كتابه[(١)].

فقال الإمام مسلم: (أما بعد، فإنك يرحمك الله بتوفيق خالقك، ذكرت أنك هممت بالفحص عن تعرف جملة الأخبار المأثورة عن رسول الله ﷺ في سنن الدين وأحكامه، وما كان منها في الثواب والعقاب، والترغيب والترهيب، وغير ذلك من صنوف الأشياء بالأسانيد التي بها نقلت، وتداولها أهل العلم فيما بينهم، فأردت، أرشدك الله أن توقف على جملتها مؤلفة محصاة، وسألتني أن ألخصها لك في التأليف بلا تكرار يكثر، فإن ذلك زعمت مما يشغلك عما له قصدت من التفهم فيها،

---

(١) (تاريخ بغداد) (٥/ ٣٠٢).

والاستنباط منها، وللذي سألت أكرمك الله حين رجعت إلى تدبره، وما تؤول به الحال إن شاء الله عاقبة محمودة ومنفعة موجودة، وظننت حين سألتني تجشم ذلك أن لو عزم لي عليه، وقضي لي تمامه، كان أول من يصيبه نفع ذلك إياي خاصة قبل غيري من الناس لأسباب كثيرة يطول بذكرها الوصف...)[1].



(١) (صحيح مسلم) (١/ ٣).



المطلب الثاني

اسم الكتاب

لم يأت في جُل نسخ صحيح مسلم تصريح باسمه الحقيقي الذي وضعه له مؤلفه، ولا حتى فيما وصل إلينا من الشروح عليه كشرح المازري، والقاضي عياض، والنووي، والأبي، وغيرهم وإنما جاء وصفه بالصحيح في أغلب ذلك، وقد أشار الإمام مسلم رَحِمَهُ اللهُ إلى بعض عنوان كتابه في قوله: (صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة).

وقد حقق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في رسالته (تحقيق اسمي الصحيحين) أن اسم صحيح مسلم الكامل هو: (المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ)، وساق في ذلك نصوصًا مسندة عن صاحب الكتاب[1].



(١) انظر: (تحقيق اسمي الصحيحين واسم جامع الترمذي) (ص٤٧).

المطلب الثالث

عدد أحاديث صحيح مسلم

عدد أحاديث صحيح مسلم مع المكرر (١٢٠٠٠) حديث، وبدون المكرر (٤٠٠٠) حديث، كما ذكر النووي وغيره، ذكر النووي في التقريب أن عدد أحاديث صحيح مسلم نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرَّر[١]، قال العراقي: قال النووي: (إنه نحو أربعة آلاف بإسقاط المكرر)[٢]. وذكر ابن الصلاح أن عدد أحاديث صحيح مسلم أربعة ألاف حديث من دون المكرر، قال الشيخ أبو عمرو رَحِمَهُ ٱللَّهُ روينا عن أبي قريش الحافظ قال كنت عند أبي زرعة الرازي فجاء مسلم بن الحجاج فسلم عليه وجلس ساعة وتذاكرا فلما قام قلت له هذا جمع أربعة آلاف حديث في الصحيح قال أبو زرعة فلمن ترك الباقي قال الشيخ أراد أن كتابه هذا أربعة آلاف حديث أصول دون المكررات[٣].

وقد عد أحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي من المعاصرين وبلغت عنده بدون المكرَّر ثلاثة آلاف وثلاثة وثلاثين حديثا وقال: (وهو عمل ما سبقني إليه أحد من جميع المشتغلين بهذا الصحيح إذ كان جلُّ جهدهم أن يطلقوا عددا ما ورقما تخمينا وارتجالا لا يرتكز على أساس سليم، فجئت أنا بهذا الحصر كي أضع حدا حاسما فاصلا لهذا الاضطراب والبلبلة ولله الحمد).

****

(١) (التقريب للنووي) (١/ ٢٦).
(٢) (التبصرة والتذكرة) (١/ ١١٨).
(٣) (شرح النووي على مسلم) (١/ ٢١).

المطلب الرابع

ثناء العلماء على صحيح مسلم

قال ابن حجر: قلت حصل لمسلم في كتابه حظ عظيم مفرط لم يحصل لأحد مثله بحيث أن بعض الناس كان يفضله على صحيح محمد بن إسماعيل وذلك لما اختص به من جمع الطرق وجودة السياق والمحافظة على أداء الألفاظ كما هي من غير بقطيع ولا رواية بمعنى وقد نسج على منواله خلق عن النيسابوريين فلم يبلغوا شأوه وحفظت منهم أكثر من عشرين إماما ممن صنف المستخرج على مسلم فسبحان المعطي الوهاب[(١)].

قال النووي: ومن حقق نظره في صحيح مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ واطلع على ما أورده في أسانيده وترتيبه وحسن سياقته وبديع طريقته من نفائس التحقيق وجواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها وضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه واتساع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والاعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات علم أنه امام لا يلحقه من بعد عصره وقل من يساويه، بل يدانيه من أهل وقته ودهره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم[(٢)].

وقال أيضًا: وقد انفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كونه أسهل متناولا من حيث إنه جعل لكل حديث موضعا واحدا يليق به جمع فيه طرقه التي ارتضاها واختار ذكرها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة فيسهل على الطالب النظر في وجوهه

(١) (تهذيب التهذيب) (١٠/ ١٢٧).

(٢) (شرح النووي على مسلم) (١/ ١١).

واستثمارها ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه[(١)].

وقال أبو علي الحسين بن علي النيسابوري: ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث[(٢)].



(١) (شرح النووي على مسلم) (١/ ١٤).

(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٣).

الفصل الثالث

التعريف بالإمام أبي داود وكتابه السنن

المبحث الأول

التعريف بالإمام أبي داود

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده

أبو داود السجستاني رحمة الله عليه: هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد[١] بن عمرو بن عمران[٢] الأزدي: نسبة إلى الأزد بفتح الألف، وسكون الزاي، وهو الأفصح، وقد يقال فيها: الأسد بالسين المهملة واسمه دراء، وهو: ابن الغوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. هكذا نسبه الحازمي[٣]، وغيره، السجستاني: نسبة إلى سجستان بكسر أوله وثانيه، ثم سين مهملة ساكنة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون[٤].

وقد يقال فيها: سجستان بفتح أوله والكسر أشهر[٥].

وسجستان إقليم واسع وهي خلف كرمان مسيرة مئة فرسخ، منها أربعون فرسخا

---

(١) هكذا ساق نسبه تلميذاه أبو بكر بن داسه، وأبو عبيد الآجري، انظر: مقدمة الحافظ أبي طاهر المطبوعة في آخر (مختصر المنذري) (٨/ ١٤٣).

(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٣٣).

(٣) (الأنساب) (١/ ١٢٠).

(٤) (معجم البلدان) (٣/ ١٩٠).

(٥) (تهذيب الأسماء واللغات) (٣/ ١٥٩).

مفازة ليس بها ماء، وهي التي ناحية الهند على حد غزنه[١].

وتقع الآن في جنوب غرب أفغانستان، وهي مقسمة إلى قسمين: سيستان، وريحستان، ويقع جزء منها في شرق إيران[٢].

وقد فتحها الربيع بن زياد الحارثي سنة (٣٠ هـ)[٣].

ولد أبو داود بسجستان سنة (٢٠٢ هـ)[٤]، ذكر ذلك تلميذه أبو عبيد الآجري، فقال: سمعت سليمان بن الأشعث يقول: ولدت سنة اثنتين ومئتين[٥].



(١) (تهذيب الأسماء واللغات) (٣/ ١٥٩).
(٢) (جغرافية العالم الاسلامي) (ص٣١٧).
(٣) (تاريخ خليفة خياط) (١/ ١٦٤).
(٤) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).
(٥) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).



المطلب الثاني

طلبه للعلم ورحلاته العلمية

يعد الإمام أبو داود رحمه الله تعالى من الجوالين في طلب الحديث، الرحالين فيه. قال الخطيب: أحد من رحل وطوف، وجمع وصنف، وكتب عن العراقيين، والخراسانيين، والشاميين، والمصريين، والجزريين(١).

وقال ابن نقطة: طاف البلاد، وصنف الكتاب، وكان إماما من أئمة أهل النقل(٢).

وقد افتتح الإمام أبو داود حياته بالطلب في بلده سجستان، ثم طاف البلاد المجاورة لها فدخل خراسان حيث سمع إسحاق بن راهويه(٣)، وتوجه إلى قاعدتها نيسابور فروى بها عن إسحاق بن منصور الكوسج(٤)، وكتب ببلخ(٥)، وببغلان عن قتيبة بن سعيد(٦).

ونزل هراة واستوطنها مدة، وأخذ عن شيوخ بلدها(٧).

ثم ورد الري فروى عن إبراهيم بن موسى الرازي الثقة الحافظ(٨).

ثم وافى العراق، فدخل بغداد سنة (٢٢٠ هـ) فإذا بالناس يصلون على عفان بن

---

(١) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).
(٢) (التقييد) (١/ ٢٧٩).
(٣) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٢٢).
(٤) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٢٢).
(٥) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٢٢).
(٦) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).
(٧) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).
(٨) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).

مسلم فصلى عليه معهم[١]، ومن أشهر من كان بها الإمام أحمد فأقبل إليه أبو داود ولازمه، وتفقه به، وتأثر به اقتداء وسلوكا حتى غدا يشبه به في هديه ودله وسمته[٢].

ثم انحدر إلى البصرة وسمع من جماعة، ذكر منهم: مسلم بن إبراهيم، وعبد الله ابن رجاء، وأبو الوليد الطيالسي، وموسى بن إسماعيل، وطبقتهم[٣].

ثم حل بالكوفة سنة (٢٢١ هـ) فمضى مع عمر بن حفص بن غياث إلى منزله ولم يسمع منه وسمع من جماعة منهم: الحسن بن الربيع البوراني، وأحمد بن يونس اليربوعي[٤]، وأبي بكر وعثمان ابنا أبي شيبة.

ونزل أيضا حران وروى بها عن أبي جعفر النفيلي، وأحمد بن أبي شعيب[٥].

ثم ورد الشام فدخل عدة مدن بها: أولها: دمشق حيث روى عن خطيبها هشام بن عمار، وهشام بن خالد الأزرق، كما كتب عن أبي النضر إسحاق بن إبراهيم الفراديسي، وقال عنه: ما رأيت بدمشق مثله، كان كثير البكاء، كتبت عنه سنة اثنتين وعشرين[٦]، وثانيها: حمص، فأخذ عن حيوة بن شريح الحضرمي الحمصي، ويزيد ابن عبدربه مؤذنها[٧].

وثالثها: حلب حيث جلس إلى الطلب عند أبي توبة الربيع بن نافع[٨].

ومشى إلى الثغور وتوغل إلى طرسوس فكتب المسند بها.

---

(١) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).
(٢) (تذكرة الحفاظ) (٢/ ١٢٨).
(٣) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).
(٤) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).
(٥) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).
(٦) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).
(٧) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).
(٨) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).

وذكر الحاكم أنه سمع بالحجاز، وأما مكة المكرمة فقد روى فيها عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، واعتمده في الرواية عن مالك، وكذا روى عن سليمان بن حرب[(١)].

ثم عاد أبو داود السجستاني إلى بلده سجستان، وهناك ولد له ابنه عبد الله، وذلك سنة (٢٣٠ هـ)[(٢)]، ورحل به إلى خراسان[(٣)]، وهناك رأى ابن أبي داود جنازة إسحاق إسحاق ابن راهويه سنة (٢٣٨ هـ)، وأول ما كتب كان عام (٢٤١ هـ) بطوس عن محمد بن أسلم الطوسي فسر أبوه لذلك، وقال له: أول ما كتبت كتبت عن رجل صالح.

ثم أستقر أبو داود ببغداد وبها صنف كتابه السنن وعرضه على الإمام أحمد فاستحسنه وأجازه[(٤)].



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٤).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢١٨).

(٣) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).

(٤) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).

المطلب الثالث

شيوخه

سمع من مسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وأبا عمر الحوضي، وأبا الوليد الطيالسي، وموسى بن إسماعيل التبوذكي، وعبد الله بن مسلمه القعنبي، ومسددا، وشاذ بن فياض، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل، وقتيبة بن سعيد، وأحمد بن يونس، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيم بن موسى الفراء، وعمرو بن عون، وأبا الجماهر التنوخي، وهشام بن عمار الدمشقي، ومحمد بن الصباح الدولابي، والربيع ابن نافع الحلبي، ويزيد بن موهب الرملي، وأبا الطاهر بن السرح، وأحمد بن صالح المصريين، وأبا جعفر النفيلي، وإبراهيم بن بشار الرمادي، وعلي بن المديني، والحكم بن موسى، وخلف بن هشام، وسعيد بن منصور، وسهل بن بكار، وأبي معمر عبد الله بن عمرو المقعد، وعبد الرحمن بن المبارك العيشي، وعبد السلام بن مطهر، وعبد الوهاب بن نجدة، وعلي بن الجعد، وعمرو بن عون، وعمرو بن مرزوق، ومحمد بن المنهال الضرير، ومحمد بن كثير العبدي، ومسدد بن مسرهد، ومعاذ بن أسد، ويحيى بن معين، وأمم سواهم. وخلقا كثيرا غيرهم.



المطلب الرابع

تلامذته

حدث عنه: أبو عيسى في (جامعه)، والنسائي، وإبراهيم بن حمدان العاقولي، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن الأشناني البغدادي، راوي (السنن)، وأبو حامد أحمد بن جعفر الأشعري الأصبهاني، وأبو بكر النجاد، وأبو عمرو أحمد بن علي بن حسن البصري راوي (السنن) عنه، وأحمد بن داود بن سليم، وأبو سعيد بن الأعرابي راوي (السنن) بفوت له، وأبو بكر أحمد بن محمد الخلال الفقيه، وأحمد بن محمد بن ياسين الهروي، وأحمد بن المعلى الدمشقي، وإسحاق بن موسى الرملي الوراق، وإسماعيل بن محمد الصفار، وحرب بن إسماعيل الكرماني، والحسن بن صاحب الشاشي، والحسن بن عبد الله الذارع، والحسين بن إدريس الهروي، وزكريا بن يحيى الساجي، وعبد الله بن أحمد الأهوازي عبدان، وابنه أبو بكر بن أبي داود، وأبو بكر ابن أبي الدنيا، وعبد الله ابن أخي أبي زرعة، وعبد الله بن محمد بن يعقوب، وعبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي، وعلي بن الحسن بن العبد الأنصاري أحد رواة (السنن)، وعلي بن عبد الصمد ما غمه، وعيسى بن سليمان البكري، والفضل بن العباس بن أبي الشوارب، وأبو بشر الدولابي الحافظ، وأبو علي محمد بن أحمد اللؤلؤي راوي (السنن)، ومحمد بن أحمد بن يعقوب المتوثي البصري راوي كتاب (القدر) له، ومحمد بن بكر بن داسه التمار من رواة (السنن)، ومحمد بن جعفر بن الفريابي، ومحمد بن خلف بن المرزبان، ومحمد بن رجاء البصري، وأبو سالم محمد بن سعيد الأدمي، وأبو بكر محمد بن عبد العزيز الهاشمي المكي، وأبو أسامة محمد بن عبد الملك الرواس راوي (السنن) بفواتات، وأبو عبيد محمد بن علي بن

عثمان الآجري الحافظ، ومحمد بن مخلد العطار الخضيب، ومحمد بن المنذر شكر، ومحمد بن يحيى بن مرداس السلمي، وأبو بكر محمد بن يحيى الصولي، وأبو عوانة يعقوب بن إسحاق الإسفراييني.





المطلب الخامس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال الإمامان: محمد بن إسحاق الصاغاني وإبراهيم الحربي لما صنف أبو داود السنن: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد[١].

وقال تلميذه علان بن عبد الصمد: كان أبو داود من فرسان هذا الشأن[٢].

وقال موسى بن هارون الحافظ: خلق أبو داود في الدنيا للحديث، وفي الآخرة للجنة، ما رأيت أفضل منه[٣].

وقال أبو بكر الخلال الفقيه المعروف: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الإمام المقدم في زمانه، رجل لم يسبقه إلى معرفته بتخريج العلوم، وبصره بمواضعها، أحد في زمانه، رجل ورع مقدَّم[٤].

وقال أحمد بن محمد بن ياسين الهروي: كان أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله ﷺ وعلمه، وعلله، وسنده، في أعلى درجة النسك، والعفاف، والصلاح، والورع، من فرسان الحديث[٥].

وقال محمد بن مخلد الحافظ: كان يفي بمذاكرة مئة ألف حديث، أقر له أهل زمانه بالحفظ[٦].

---

(١) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٦).
(٢) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٨).
(٣) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٦).
(٤) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).
(٥) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).
(٦) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢١٢).

وقال مسلمة بن قاسم: كان ثقة، زاهدا، عارفا بالحديث، إمام عصره في ذلك[١].

وقال ابن حبان وتبعه السمعاني: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها، وعلما، وحفظا، ونسكا، وورعا، وإتقانا، ممن جمع وصنف، وذب عن السنن، وقمع من خالفها وانتحل ضدها[٢].

وقال الحاكم النيسابوري: كان أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة[٣].

وقال الإمام النووي (ت ٦٧٦ هـ): واتفق العلماء على الثناء على أبي داود، ووصفه بالحفظ التام، والعلم الوافر، والإتقان، والورع، والدين، والفهم الثاقب في الحديث وفي غيره[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٧ هـ): البخاري وأبو داود أفقه أهل الصحيح والسنن[٥].

وقال الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ[٦].

وقال: ثبت، حجة، إمام، عامل[٧].

وقال الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ): أحد أئمة الحديث الرحالين الجوالين في الآفاق والأقاليم، جمع وصنف وخرج وألف، وسمع الكثير عن مشايخ البلدان في الشام، ومصر، والجزيرة، والعراق، وخراسان، وغير ذلك، وله السنن المشهورة

---

(١) (تهذيب التهذيب) (٤/ ١٩٦).
(٢) (الثقات) (٨/ ٢٨٢)، (الأنساب) (٧/ ٨٤-٨٥).
(٣) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٣).
(٤) (تهذيب الأسماء واللغات) (٢/ ٢٢٥).
(٥) (مجموع الفتاوى) (٢٠/ ٣٢١).
(٦) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٣).
(٧) (الكاشف) (١/ ٤٥٧).

المتداولة بين العلماء[١].

وجاء سهل بن عبد الله التستري (ت ٢٨٣ هـ) إلى أبي داود فقيل: هذا سهل بن عبد الله التستري جاءك زائرا، فرحب به، وأجلسه، فقال سهل: يا أبا داود، إن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال: حتى تقول قد قضيتها مع الإمكان، قال: قضيتها مع الإمكان. قال: أخرج إليَّ لسانك الذي تحدث به أحاديث رسول الله ﷺ حتى أقبله. قال: فأخرج إليه لسانه، فقبله[٢].



(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٥٥).
(٢) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦).

المطلب السادس

آثاره العلمية

له مؤلفات كثيرة، منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو مفقود.

أولاً: كتبه المطبوعة:

١ - كتاب السنن، أحد الدواوين الستة.

٢ - رسالته إلى أهل مكة في وصف سننه.

٣ - كتاب المراسيل.

٤ - مسائل الإمام أحمد.

٥ - سؤالات أبي داود للإمام أحمد في الرجال.

٦ - الرواة من الإخوة والأخوات.

٧ - سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود في الجرح والتعديل.

٨ - الزهد.

ثانيا: كتبه المفقودة:

١ - الناسخ والمنسوخ، رواه عنه أبو بكر النجاد، وسماه ابن خير الإشبيلي: (ناسخ القرآن ومنسوخه)، وقد نقل عنه كثير من العلماء، وهو من موارد الحافظ ابن حجر في كتابه تغليق التعليق.

٢ - الرد على أهل القدر، وسماه بعضهم: الرد على أهل الأهواء والقدر. نقل عنه كثير من العلماء، وقد حفظ ابن بطة في كتابه: الإبانة، قسم القدر قسما كبيرا من نصوص هذا الكتاب يصل على (٢٤٠).

٣ - البعث والنشور.

٤ - دلائل النبوة.

٥ - التفرد في السنن، وهو كما يقول المزي: ما تفرد به أهل الأمصار من السنن[(١)]، وهو مرتب على الأبواب، قال شيخ الإسلام: يبين ما اختص به أهل كل مصر من الأمصار من السنن التي لا توجد مسندة عند غيرهم[(٢)]. رواه عنه ابن داسه واللؤلؤي.

٦ - مسند مالك.

٧ - فضائل الأنصار.

٨ - المواقيت، هكذا سماه السخاوي وغيره، وسماه المزي: معرفة الأوقات.

٩ - الطهارة الكبير.

١٠ - فضائل رمضان، وست من شوال، والعشر، وعاشوراء.

١١ - مناسك الحج الكبير.

١٢ - القضاء الكبير.

١٣ - الإيمان قول وعمل.

١٤ - أعلام النبوة.

١٥ - المبتدأ، وهو من مولد موسى عليه السلام إلى انقضاء غرق فرعون وأخبار بني إسرائيل وغيرها، والسيرة إلى حيث النبي ﷺ.

١٦ - أصحاب الشعبي، ذكره أبو عبيد الآجري في سؤالاته ونسبه لأبي داود.

١٧ - الدعاء.

١٨ - ابتداء الوحي.

١٩ - أخبار الخوارج.

(١) (تهذيب الكمال) (١/ ١٥٠).

(٢) (مجموع الفتاوى) (٢٠/ ٢٤٢).

المطلب السابع

وفاته

في سنة (٢٥٥ هـ) وقعت فتنة خروج الزنج وظلت قائمة إلى أن خمدت سنة (٢٧٠ هـ) خربت خلالها البصرة وما والاها[١]، عندها طلب الأمير الموفق من أبي داود الانتقال إلى البصرة ليعمرها، فلبى أبو داود الطلب وانتقل إليها سنة (٢٧١ هـ)[٢]. وظل يدرس بها كتاب (السنن) إلى أن وافته المنية يوم الجمعة لأربع عشرة بقيت من شوال سنة (٢٧٥ هـ) عن ثلاث وسبعين سنة. وكان قد أوصى أن يغسله الحسن بن المثنى، قال: فإن اتفق، وإلا فانظروا في كتاب سليمان بن حرب عن حماد ابن زيد في الغسل فاعملوا به. وقد حصل ما أوصى به، حيث غسله ابن المثنى بعد صلاة الجمعة، وصلى عليه عباس بن عبد الواحد الهاشمي[٣]، ودفن إلى جنب قبر سفيان الثوري رحمهما الله.



(١) (الكامل لابن الأثير) (٦/ ٤٢١).
(٢) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).
(٣) (تاريخ بغداد) (١٠/ ٧٥).



المبحث الثاني

التعريف بكتابه السنن

المطلب الأول

اسم الكتاب

لا خلاف أن اسم كتاب أبي داود هو: السنن فقد أثبت أبو داود نفسه في رسالته إلى أهل مكة في أكثر من موضع تسميته بها.

قال: فإنكم سألتم أن أذكر لكم الأحاديث التي في كتاب السنن أهي أصح ما عرفت في الباب؟[١].

وقال أيضا: وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء[٢].

وقال أيضا: والأحاديث التي وضعتها في كتاب السنن أكثرها مشاهير[٣].

وقال أيضا: وإنما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام[٤].



(١) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٢٢).

(٢) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٢٥).

(٣) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٢٩).

(٤) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٣٤).

المطلب الثاني

موضوع الكتاب والباعث إلى تأليف الكتاب

موضوع الكتاب هو أحاديث الأحكام، فقد ذكر أبو داود رَحِمَهُ اللهُ في رسالته إلى أهل مكة أنه قصد استيفاء السنن في كتابه مقتصرا فيه على الأحكام، قال: وهو كتاب لا ترد عليك سنة عن النبي ﷺ بإسناد صالح إلا وهي فيه[(١)].

وقال أيضا: وإنما لم أصنف في كتاب السنن إلا الأحكام، ولم أضف عليه كتب الزهد، وفضائل الأعمال، وغيرها[(٢)].

وقال الخطابي: وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه، ولا متأخرا لحقه فيه[(٣)].

❊❊❊❊❊❊

(١) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٢٧).
(٢) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٣٤).
(٣) (معالم السنن) (١/ ٨).

المطلب الثالث

عدد أحاديث كتاب السنن

أعرب أبو داود رَحِمَهُ اللَّهُ عن عدد الأحاديث التي أودعها في سننه وأفصح عنها قائلا: ولعل في كتابي من الأحاديث قدر أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ونحو ست مئة من المراسيل[(١)]. وقد عزز هذا ما جاء عن تلميذه ابن داسه حيث قال: سمعت أبا داود يقول: كتبت عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني: كتاب السنن جمعت فيه أربعة آلاف وثمان مئة حديث[(٢)]. إلا أنه قد وجد ما يخالف هذا.. فلقد روى أبو الحسن بن العبد قال: كتاب أبي داود ستة آلاف حديث منها أربعة آلاف أصل، وألفان مكرر. وبلغ عدد أحاديث السنن على حسب ما هو مطبوع ومتداول (٥٢٧٤) في طبعة محمد محيي الدين والدعاس وغيرهما، و(٥٢٣٢) في طبعة عوامة.

ولعل تفسير هذا الاختلاف مرده إلى عدة أسباب:

الأول: أن أبا داود لم يخرج الكتاب مرة واحدة على وجه واحد، بل مكث يزيد فيه وينقص بحسب ما يظهر له في الأسانيد أو المتون.

الثاني: اختلاف الروايات، وأن بعضها ينقص عن بعض، فرواية ابن داسه تفوق رواية اللؤلؤي من حيث العدد، كما ثبت أن لبعضهم فوتا كرواية ابن الأعرابي مثلا.

الثالث: اختلاف المحققين للسنن والناشرين لها، فبعضهم يدخل المتابعات، أو الموقوفات، أو المكررات ويعدها حديثا مستقلا.

---

(١) (رسالة أبي داود على أهل مكة) (١/ ٣٢).

(٢) (تاريخ بغداد) (٩/ ٧٥)، (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٦).

المطلب الرابع

ثناء العلماء على كتابه السنن

يأتي كتاب السنن لأبي داود في المنزلة الثالثة بعد الصحيحين، فقد عول كثير من أهل العلم على ما دونه فيه من أحاديث وآثار، وقد تميزت سنن أبي داود عن باقي السنن بثلاث ميزات رئيسية:

الأولى: علو إسناده، فقد لحق أبو داود الكبار، وشارك البخاري ومسلما في كثير من شيوخهما، ويُعد الترمذي، والنسائي(١) من تلاميذه، بل إن الإمام أحمد روى عنه حديثا واحدا(٢).

الثانية: كونه عني بالمسائل الفقهية وتتبعها مستدلا لها بالأحاديث النبوية، وأقوال الصحابة والتابعين.

قال الخطابي: وقد رزق القبول من الناس كافة فصار حكما بين فرق العلماء، وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم فلكل فيه ورد ومنه شرب(٣).

وقال أيضا: وقد جمع أبو داود في كتابه هذا من الحديث في أصول العلم وأمهات السنن، وأحكام الفقه ما لا نعلم متقدما سبقه إليه، ولا متأخرا لحقه فيه(٤).

الثالثة: كون أسانيده نظيفة في الجملة، فقد خلا من كثير من الرواة المتهمين الذين وجدوا في كتب السنن الأخرى، قال الذهبي: انحطت رتبة جامع الترمذي عن سنن

---

(١) (تهذيب الكمال) (١١/ ٣٦٦)، (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٠٥).

(٢) (تاريخ بغداد) (٩/ ٧٥).

(٣) (معالم السنن) (١/ ٦).

(٤) (معالم السنن) (١/ ٨).

أبي داود، والنسائي لإخراجه حديث المصلوب، والكلبي، وأمثالهما[١].

وقد أثنى عليه كثير من العلماء لاسيما في جانبه الفقهي، واختصاصه بأحاديث الأحكام، وسنذكر هنا شيئا من ثناء العلماء عليه:

قال ابن الأعرابي: لو أن رجلا لم يكن عنده من العلم إلا المصحف الذي فيه كتاب الله، ثم هذا الكتاب، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بته[٢].

وقال الخطابي: اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود كتاب شريف، لم يصنف في علم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من الناس كافة، فصار حكما بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، فلكل فيه ورد، ومنه شرب، وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من مدن أقطار الأرض، فأما أهل خراسان فقد أولع أكثرهم بكتابي محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شرطهما في السبك والانتقاد، إلا أن كتاب أبي داود أحسن رصفا، وأكثر فقها، وكتاب أبي عيسى أيضا كتاب حسن[٣].

وقال زكريا بن يحيى الساجي: كتاب الله عز وجل أصل الإسلام، وكتاب السنن لأبي داود عهد الإسلام[٤].

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: ولما كان كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رَحِمَهُ اللهُ من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكما بين أهل الإسلام، وفصلا في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن

---

(١) (تدريب الراوي) (١/ ١٨٧).

(٢) (معالم السنن) (١/ ٨).

(٣) (معالم السنن) (١/ ٦).

(٤) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٧).

نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، وإطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء[١].

وقيل: إن الإمام أبا داود قد صنف كتابه قديما، وعرضه على الإمام أحمد فاستجاده واستحسنه[٢].

وأثنى عليه الحافظ ابن حجر ضمن قصيدة مدح فيها النبي ﷺ قال:

مثل البخاري، ثم مسلم الذي	يتلوه في العليا أبو داودا
فاق التصانيف الكبار بجمعه الـ	ـأحكام فيها يبذل المجهودا
قد كان أقوى ما رأى في بابه	يأتي به ويحرر التجويدا
فجزاه عنا الله أفضل ما جزى	من في الديانة أبطل الترديدا
ثم الصلاة على النبي وآله	أبدا إلى يوم الجزا أبيدا



(١) (تهذيب سنن أبي داود) (١/ ٨).

(٢) (تاريخ دمشق) (٢٢/ ١٩٤).

الفصل الرابع

التعريف بالإمام النسائي وكتابه السنن

المبحث الأول

التعريف بالإمام النسائي

المطلب الأول

اسمه ونسبه ونسبته ومولده

الإمام الحافظ، المثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث، أبو عبد الرحمن: أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر، الخراساني، النسائي، صاحب السنن(١).

ونَسَأ بفتح النون والسين، كجبل مهموز، كما صرح به الإسنَوي، وابن خلّكان، والسبكي، هي بلدة بخراسان، أفاده المرتضى في التاج في مادة نَسَأ وعلى هذا نظم بعضهم، فقال:

والنَّسَـــائِيُّ نسْـــبَةٌ لنَسَـــأ مَدينَـــةٌ فِـــي الـــوَزْن مثْـــلُ سَـــبَأ

وقال ابن الأثير: النسائي بفتح النون والسين وبعد الألف همزة وياء النسبة هذه النسبة إلى مدينة بخراسان، يقال لها نسا، وينسب إليها أيضًا نَسَويّ(٢).

قال السمعاني: بفتح النون والسين المهملة بعدها الهمزة المفتوحة، هذه النسبة إلى بلدة بخراسان يقال لها: نسا، والنسبة المشهورة إلى هذه البلدة النسوي

---

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٦).

(٢) (اللباب في تهذيب الأنساب) (٣/ ٣٠٧).

والنسائي، وسمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ بأصبهان يقول: سمعت الأديب أبا المظفر محمد بن أحمد الأبيوردي يقول: النسبة الصحيحة إلى هذه البلدة نسائي، وكان الأديب جمع جزءا في تاريخ نساء وأبيورد، وأنا دخلتها وأقمت بها قريبا من أربعين يوما وكتبت عن جماعة بها، وسمعت أن هذه البلدة إنما سميت بهذا الاسم في ابتداء الإسلام، لأن المسلمين لما أرادوا فتحها كان رجالها غيبا عنها فحاربت النساء الغزاة، فلما عرفت العرب ذلك كفوا عن الحرب، لأن النساء لا يحاربن.

وقالوا: وضعنا هذه القرية في النسا يعنون التأخير حتى يعود وقت عود رجالهن.

وقيل: إنما سميت نساء لأن النساء كانت يحاربن دون الرجال والله أعلم.

وفيها سمعت أبا نصر محمد بن أحمد الأرجاهى الضرير إملاء من حفظه لبعض العرب القديمة من أهل عسكر قتيبة بن مسلم الباهلي:

فتحنا سمرقند العريضة بالقنا شتاء وأدلجنا نؤم نساء

فلا تجعلنا يا قتيبة والّذي ينام ضحى يوم الحروب سواء

وقيل قديمًا: إن من دخل نسا نسي الوطن[١].

وقال الحموي: كان سبب تسميتها بهذا الاسم أن المسلمين لما وردوا خراسان، قصدوها، فبلغ ذلك أهلها فهربوا، ولم يتخلف بها غير النساء، فلما أتاها المسلمون لم يروا بها رجلا، فقالوا هؤلاء نساء والنساء لا يقاتلن فننسأ أمرها الآن إلى أن يعود رجالهن، فتركوا ومضوا، فسموا بذلك نسَاء، والنسبة الصحيحة إليها نسائي، وقيل: نسوي، أيضا، وكان من الواجب كسر النون[٢].

---

(١) (الأنساب) (١٣/ ٨٤-٨٥-٨٦).

(٢) (معجم البلدان) (٥/ ٢٨١-٢٨٢).

ولد سنة ٢١٥هـ، وقيل: ولد سنة ٢١٤هـ، وأصل الخلاف: هو ما نقل عن تلميذه أبي سعيد بن يونس، صاحب تاريخ مصر، قوله: رأيت بخطي في مسودتي أن مولده بنسا سنة ٢١٥، وقيل: ٢١٤.

وذكر في الوافي بالوفيات للصفديّ جـ٦/ ص ٤١٦ أنه ولد سنة ٢٢٥، قال الحافظ السخاوي: وهو غلط جزمًا، إما من الناسخ أو غيره.



المطلب الثاني

طلبه للعلم ورحلاته العلمية

كان رَحِمَهُ اللَّهُ في عصر الرحلة في طلب الحديث، وكانت عناية طلاب العلم آنذاك منقطعة في إحياء الحديث وغيره، وكان النسائي من نابهي الطلبة الذين كانت لهم رحلة طويلة، بدأ بمدن إقليمه خراسان، ثم دخل العراق، والشام، والحجاز، والجزيرة، ومصر التي جعلها سكنا له من بعدُ، وكان قد دخلها طالبا قبل أن يكون عالمًا، وفي بداية حياته كما يدل على ذلك قصته المشهورة، مع الحارث بن مسكين عالم مصر، وقاضيها، الحافظ، إذ دخل عليه النسائي في زيّ أنكره الحارث عليه، إذ كان يرتدي قلنسوة وقباء، وكان الحارث خائفا من أمور تتعلق بالسلطان، فخاف أن يكون عينا عليه فمنعه من الدخول إليه، مع الطلبة، فكان يجيء، ويقعد خلف الباب ويسمع ولذلك نجده يقول دائما: أخبرنا الحارث بن مسكين قراءة عليه، وأنا أسمع[1].

ومما يذكر لأبي عبد الرحمن: أن رحلته لم تقتصر على أخذ الحديث فقط، بل أخذ كذلك علوم القرآن، والقراءة عن أهلها، ومنهم أحمد ابن نصر النيسابوري، وأبو شعيب السوسي.



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٣٠).

المطلب الثالث

شيوخه

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: وسمع من إسحاق بن راهويه، وهشام بن عمار، ومحمد بن النضر بن مساور، وسويد بن نصر، وعيسى بن حماد زُغْبَة، وأحمد بن عبدة الضبي، وأبي طاهر بن السرح، وأحمد بن منيع، وإسحاق بن شاهين، وبشر بن معاذ العقدي، وبشر بن هلال الصواف، وتميم بن المنتصر، والحارث بن مسكين، والحسن بن الصباح البزار، وحميد بن مسعدة، وزياد بنَ أيوب، وزياد ابن يحيي الحساني، وسوار بن عبد الله العنبري، والعباس بن عبد العظيم العنبري، وأبي حصين عبد الله بن أحمد اليربوعي، وعبد الأعلى بن واصل، وعبد الجبار بن العلاء العطار، وعبد الرحمن ابن عبيد الله الحلبي ابن أخي الإمام، وعبد الملك بن شعيب بن الليث، وعبدة بن عبد الله الصفار، وأبي قدامة عبد الله بن سعيد، وعتبة بن عبد الله المروزي، وعلي بن حجر، وعلي بن سعيد بن مسروق الكندي، وعمار بن خالد الواسطي وعمران بن موسى القزاز، وعمرو بن زرارة الكلابي، وعمرو بن عثمان الحمصي، وعمرو بن علي الفلاس، وعيسى بن محمد الرملي، وعيسى بن يونس الرملي، وكثير بن عبيد، ومحمد بن أبان البلخي، ومحمد بن آدم المصيصي، ومحمد بن إسماعيل بن علية قاضي دمشق، ومحمد بن بشار، ومحمد بن زنبور المكي، ومحمد بن سليمان لُوَيْن، ومحمد بن عبد الله بن عمار، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، ومحمد بن عبيد المحاربي، ومحمد بن العلاء الهمداني، ومحمد بن قدامة المصيصي الجوهري، ومحمد بن المثنى، ومحمد بن المصفى، ومحمد بن مَعْمر

القَيْسي، ومحمد بن موسى الحرشي، ومحمد بن هاشم البعلبكي، وأبي المُعَافى محمَّد بن وهب، ومجاهد بن موسى، ومحمود بن غَيْلان، ومَخْلد بن حسن الحراني، ونصر بن علي الجهضمي، وهارون بن عبد الله الحمال، وهناد بن السَّري، والهيثم بن أيوب الطالَقَاني، وواصل بن عبد الأعلى، ووهب بن بيان، ويحيى بن درست البصري، ويحيى بن موسى خت، ويعقوب الدورقي، ويعقوب بن ماهان البناء، ويوسف ابن حماد المَعْنيّ، ويوسف بن عيسى الزهري، ويوسف بن واضح المؤدب، وخلق كثير، وإلى أن يروي من رفقائه[1].

****

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٥-١٢٦-١٢٧).

المطلب الرابع

تلامذته

قال الحافظ الذهبي رحمه الله تعالى: حدَّث عنه أبو بشر الدُّولابي، وأبو جعفر الطحاوي، وأبو علي النيسابوري، وحمزة بن محمَّد الكناني، وأبو جعفر أحمد بن محمَّد بن إسماعيل النحاس النحوي، وأبو بكر محمَّد ابن أحمد بن الحداد الشافعي، وعبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي، والحسن بن الخضر الأسيوطي، وأبو بكر أحمد بن السني، وأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ومحمد بن معاوية بن الأحمر الأندلسي، والحسن بن رشيق، ومحمد بن عبد الله بن حيويه النيسابوري، ومحمد بن موسى المأموني، وأبيض بن محمَّد بن أبيض، وخلق كثير[1].

****

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٧).



المطلب الخامس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال الذهبي: كان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف.

جال في طلب العلم في خراسان، والحجاز، ومصر، والعراق، والجزيرة، والشام، والثغور، ثم استوطن مصر، ورحل الحفاظ إليه، ولم يبق له نظير في هذا الشأن[١].

وقال أيضًا: كان نضر الوجه مع كبر السن، يؤثر لباس البرود النوبية والخضر، ويكثر الاستمتاع، له أربع زوجات، فكان يقسم لهن، ولا يخلو مع ذلك من سرية، وكان يكثر أكل الديوك تشترى له وتسمن وتخصى[٢].

قال ابن كثير: الإمام في عصره والمقدم على أضرابه وأشكاله وفضلاء دهره، رحل إلى الآفاق، واشتغل بسماع الحديث والاجتماع بالأئمة الحذاق، ومشايخه الذين روى عنهم مشافهة[٣].

وقال أيضًا: وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق، وإيمان وعلم وعرفان[٤].

قال أيضًا: قال الحاكم عن الدار قطني: أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره، وكان يسمي كتابه الصحيح. وقال أبو علي

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٧).
(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٢٧).
(٣) (البداية والنهاية) (١٤/ ١٢٣).
(٤) (البداية والنهاية) (١٤/ ١٢٣).

الحافظ: للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج، وكان من أئمة المسلمين. وقال أيضا: هو الإمام في الحديث بلا مدافعة. وقال أبو الحسين محمد بن مظفر الحافظ. سمعت مشايخنا بمصر يعترفون له بالتقدم والإمامة، ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد. وقال غيره: كان يصوم يوما ويفطر يوما، وكان له أربع زوجات وسريتان، وكان كثير الجماع، حسن الوجه مشرق اللون. قالوا: وكان يقسم للإماء كما يقسم للحرائر. وقال الدار قطني: كان أبو بكر بن الحداد كثير الحديث ولم يرو عن أحد سوى النسائي وقال: رضيت به حجة فيما بيني وبين الله عز وجل. وقال ابن يونس: كان النسائي إماما في الحديث ثقة ثبتا حافظا، كان خروجه من مصر في سنة ثنتين وثلاثمائة. وقال ابن عدي: سمعت منصورا الفقيه وأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي يقولان: أبو عبد الرحمن النسائي إمام من أئمة المسلمين، وكذلك أثنى عليه غير واحد من الأئمة وشهدوا له بالفضل والتقدم في هذا الشأن[١].



(١) (البداية والنهاية) (١٤/ ١٢٤).

المطلب السادس

آثاره العلمية

كان رَحِمَهُ اللَّهُ كثير المؤلفات، له كتب كثيرة في الحديث والعلل وغير ذلك، فمن أبرزها:

١- السنن التي تسمى المجتبى.

٢- السنن الكبرى.

٣- خصائص علي.

٤- عمل اليوم والليلة.

٥- كتاب التفسير.

٦- الكنى.

٧- الضعفاء والمتروكون.

٨- التمييز.

٩- معجم شيوخه.

١٠- كتاب الطبقات.

١١- تصنيف في معرفة الأخوة والأخوات.

١٢- مسند حديث مالك ابن أنس.

١٣- مسند حديث الزهري.

١٤- مسند حديث شعبة بن الحجاج.

١٥- مسند حديث سفيان بن سعيد الثوري.

١٦- كتاب الإغراب، وهو مسند حديث شعبة وسفيان الثوري مما رواه شعبة ولم يروه سفيان، أو رواه سفيان ولم يروه شعبة من الحديث والرجال.

١٧- مسند حديث ابن جريج.

١٨- مسند حديث يحيى بن سعيد القطان.

١٩- مسند حديث فضيل بن عياض.

٢٠- الجرح والتعديل.

٢١- الجمعة.

٢٢- مناسك الحج.

٢٣- فضائل القرآن الكريم.

٢٤- تسمية فقهاء الأمصار من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بعدهم من أهل المدينة، وتسمية من لم يرو عنه غير رجل واحد.

٢٥- جزء من حديث عن النبي ﷺ.

٢٦- وفاة النبي ﷺ.

٢٧- إملاآته الحديثية.

٢٨- مسند منصور بن زاذان الواسطي.

٢٩- شيوخ الزهري.

٣٠- ذكر من حدث عنه ابن أبي عروبة، ولم يسمع منه.



المطلب السابع
وفاته

توفي سنة (٣٠٣هـ)، قال الذهبي: روى أبو عبد الله بن مندة، عن حمزة العقبي المصري وغيره، أن النسائي خرج من مصر في آخر عمره إلى دمشق فسئل بها عن معاوية، وما جاء في فضائله.

فقال: لا يرضى رأسا برأس حتى يفضل؟ قال: فما زالوا يدفعون في حضنيه حتى أخرج من المسجد، ثم حمل إلى مكة فتوفي بها. كذا قال، وصوابه: إلى الرملة.

قال الدارقطني: خرج حاجا فامتحن بدمشق، وأدرك الشهادة فقال: احملوني إلى مكة.

فحمل وتوفي بها، وهو مدفون بين الصفا والمروة، وكانت وفاته في شعبان سنة ثلاث وثلاث مئة.

قال أبو سعيد بن يونس في (تاريخه): كان أبو عبد الرحمن النسائي إماما حافظا ثبتا، خرج من مصر في شهر ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاث مئة، وتوفي بفلسطين في يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من صفر، سنة ثلاث.

قلت: هذا أصح، فإن ابن يونس حافظ يقظ وقد أخذ عن النسائي، وهو به عارف[1].



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٤/ ١٣٣).



المبحث الثاني

التعريف بكتابه السنن

المطلب الأول

اسم الكتاب

لم ينقل عن النسائي اسم الكتاب على عادة أغلب المؤلفين في ذلك العصر يقولون: كتاب فلان. وقد اشتهر كتاب النسائي باسم السنن، والسنن في عرف المحدثين هو الكتاب الذي يوضع مرتبا على أبواب الفقه، من الإيمان، والطهارة، والصلاة، والزكاة، وهكذا، وقيل: السنن الكبرى، والصغرى، وقد قيل في الكبرى مصنف الإمام النسائي، والمصنّف: مأخوذ من التصنيف، أي أن الكاتب جعل كتابه أصنافا، وميز بعضها عن بعض، وكلا الإسمين ينطبق على كتاب النسائي الكبير إلا أن السنن الكبرى من ناحية الاصطلاح هي إلى اسم الجامع أقرب، لأن الجامع في اصطلاحهم هي ما يوجد فيه جميع أقسام الحديث، وهذا الوصف أي وصف الجامع يتحقق في السنن الكبرى، ولا يتحقق في الصغرى، ولم أجد أحدا وصف السنن الكبرى بالجامع لكنهم قالوا: مصنف النسائي.

وقد سماه ابن حجر السنن(١). وهذا هو السائد بين أهل العلم والمشهور.

****

(١) (المعجم المفهرس) (١/ ٣٣).



المطلب الثاني

الباعث إلى تأليف الكتاب

كان قصد النسائي رحمه الله تعالى في سننه جمع ما ثبت عن رسول الله ﷺ مما يمكن أن يستدل به الفقهاء، ولكنه لم ينس نفسه كمحدث بحت، بل جمع بين الفقه والحديث، وسار على الطريقة التي تجمع بين الاستدلال والإسناد، ورتب الأحاديث على الأبواب، ووضع لها عناوين تبلغ من الدقة منزلة بعيدة، ومن التفصيل سعة كبيرة وسلك طريقة جمع الأسانيد في مكان واحد كصنيع الإمام مسلم بن الحجاج ليبرز ما فيها فكان في حقيقة الأمر جامعا بين طريقتي البخاري ومسلم.





المطلب الثالث

عدد أحاديث كتابه السنن

عـدد أحاديـث سـنن المجتبى للإمـام النسـائي (٥٧٥٨)، وقيـل (٥٧٦١)، وقيـل (٥٧١١)، لكن المشهور أن عدد أحاديث سنن المجتبى (٥٧٥٨) كما ذكر ذلك عبـد الفتاح أبو غدة.



المطلب الرابع

ثناء العلماء على كتابه السنن

قال ابن كثير: وقد جمع السنن الكبير، وانتخب منه ما هو أقل حجما منه بمرات. وقد وقع لي سماعهما. وقد أبان في تصنيفه عن حفظ وإتقان وصدق، وإيمان، وعلم وعرفان[(١)].

قال الحاكم عن الدار قطني: أبو عبد الرحمن النسائي مقدم على كل من يذكر بهذا العلم من أهل عصره، وكان يسمي كتابه الصحيح[(٢)].

وقال أبو علي الحافظ: للنسائي شرط في الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج[(٣)].

قال أبو عبد الله بن رُشَيْد: إنه أبدع الكتب المصنفة في السنن تصنيفًا، وأحسنها ترْصيفًا، وهو جامع بين طريقي البخاري ومسلم مع حظ كبير من بيان العلل التي كأنها كهانة من المتكلم. قال بعض المكيين من شيوخ ابن الأحمر: إنه أشرف المصنفات كلها، وما وُضع في الإسلام مثله.

قال أبو عبدالله بن منده: الذين خَرّجوا الصحيح، وميّزوا الثابت من المعلول، والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، وبعدهما أبو داود والنسائي.

لم ينفرد ابن منده بتسميته صحيحًا، فقد سماه كذلك الدارقطني، وأبو بكر البَرْقاني، قال: حدّث عنه النسائي في الصحيح. وأبوي علي النيسابوري، وابن السكن،

---

(١) (البداية والنهاية) (١١/ ١٢٣).

(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ١٢٣).

(٣) (البداية والنهاية) (١١/ ١٢٣).

فإنه سمى كتابه المشتمل على الصحيحين، والنسائي، وأبي داود بالصحيح، وأبي أحمد ابن عَدي، وأبي بكر الخطيب، وأبي طاهر السلفي، وكذا الذهبي في ترجمته من الكاشف.



الفصل الخامس

التعريف بالإمام الترمذي وكتابه الجامع

المبحث الأول

التعريف بالإمام الترمذي

المطلب الأول

اسمه ونسبه ومولده

هو الحافظ الإمام المجمع عليه: محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحَّاك أبو عيسى السُّلمِي الضَّرير البوغي الترمذي[(١)].

ولد: في حدود سنة عشر ومائتين[(٢)]، وقيل في حدود سنة تسع ومائتين.

اختلف فيه، فقيل: ولد أعمى، والصحيح أنه أضر في كبره، بعد رحلته وكتابته العلم[(٣)]، ويؤكد ذلك ما روى الحافظ عمر ابن علّك أنه قال: مات البخاري فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ والورع والزهد، بكى حتى عمي وبقي ضريرًا سنين[(٤)].



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٠)، (تهذيب التهذيب) (٩/ ٣٨٧).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧١).

(٣) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٠).

(٤) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٣)، (تذكرة الحفاظ) (٢/ ١٥٤).



المطلب الثاني

طلبه للعلم ورحلاته العلمية

أوتي الإمام الترمذي من الموهبة، والصفات، والأخلاق والفضائل ما جعله من أفذاذ العلماء وأئمة علم الحديث.

وقد رزق حافظة قلَّ نظيرها، أعانته على حفظ عشرات ألوف الطرق حتى كان يضرب به المثل في الحفظ.

روى عن نفسه، قال: كنت في طريق مكة، فكتبت جزأين من حديث شيخ، فوجدته فسألته، وأنا أظن أنَّ الجزأين معي، فسألته فأجابني، فإذا معي جزآن بياض فبقي يقرأ عليَّ من لفظه، فنظر فرأى في يدي ورقًا بياضًا، فقال: أما تستحيي مني؟ فأعلمته بأمري، وقلت: أحفظه كله، قال: اقرأ، فقرأته عليه، فلم يصدقني، وقال: استظهرت قبل أن تجيئني، فقلت: حدثني بغيره، قال: فحدثني بأربعين حديثًا من غرائب حديثه، ثم قال: هات اقرأ، فأعدتها عليه ما أخطأت في حرف فقال لي: ما رأيت مثلك[١].

طاف البلاد وسمع خلقًا من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين[٢].



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٣).

(٢) (تهذيب التهذيب) (٩/ ٣٨٧).

المطلب الثالث

شيوخه

حدَّث عن: قُتيبة بن سعيد (ت: ٢٤٠ هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨ هـ)، ومحمَّد بن عَمْرو السَّوَّاق البلخي (ت: ٢٤٠ هـ)، ومحمود بن غيلان (ت: ٢٣٨ هـ)، وإسماعيل بن موسى الفَزَارِي (ت: ٢٣٦ هـ)، وأحمد بن منيع (ت: ٢٤٤ هـ)، وأحمد بن الحارث (ت: ٢٤٢ هـ)، وأبي مصعب الزهري (ت: ٢٤٢ هـ)، وبشر بن معاذ العقدي، والحسن بن أحمد بن أبي شعيب (ت: ٢٤٤ هـ)، وأبي عمار الحسين بن حريث (ت: ٢٤٤ هـ)، وعبد الله بن معاوية الجمحي (ت: ٢٥٠ هـ)، وعبد الجبَّار بن العلاء (ت: ٢٤٤ هـ)، وأبي كريب محمد بن العلاء (ت: ٢٤٨ هـ)، وعلي بن حُجْر (ت: ٢٤٣ هـ)، وعلي بن مسروق الكندي (ت: ٢٤٨ هـ)، وعمرو بن علي الفلَّاس (ت: ٢٤٩ هـ)، وعمران بن موسى القزَّاز (ت: ٢٤٠ هـ)، ومحمَّد بن أبان المستملي (ت: ٢٤٤ هـ)، ومحمَّد بن حميد الرازي (ت: ٢٤٨ هـ)، ومحمَّد بن عبد الأعلى (ت: ٢٥٤ هـ)، ومحمَّد بن رافع (ت: ٢٤٥ هـ)، ومحمَّد بن عبد العزيز بن أبي رِزْمَة (ت: ٢٤١ هـ)، ومحمَّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب (ت: ٢٤٤ هـ)، ومحمَّد بن يحيى العَدَنِي (ت: ٢٤٣ هـ)، ونضر بن علي (ت: ٢٥٠ هـ)، وهارون الحمَّال (ت: ٢٤٣ هـ)، وهنَّاد ابن السَّري (ت: ٢٤٣ هـ)، وأبي همَّام الوليد بن شُجاع (ت: ٢٤٣ هـ)، ويحيى بن أَكْثَم (ت: ٢٤٣ هـ)، ويحيى بن حبيب بن عربي (ت: ٢٤٨ هـ)، ويحيى بن دُرُست البصري، ويحيى بن طلحة اليَرْبُوعِي، ويوسف بن حمَّاد المَعْنِي (ت: ٢٤٥ هـ)، وإسحاق بن موسى الخَطْمِي (ت: ٢٤٤ هـ)، وإبراهيم بن عبد الله الهروي (ت: ٢٤٤ هـ)، وسُويد بن نَصر المَرْوَزِي (ت: ٢٤٠ هـ)، فأقدم

ما عنده حديث: مالك، والحمادين، والليث، وقيس بن الربيع، وينزل حتى إنه أكثر عن البخاري، وأصحاب هشام بن عمار، ونحوه[١].

******

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧١).

المطلب الرابع

تلامذته

حدث عنه: أبو بكر أحمد بن إسماعيل السمرقندي، وأبو حامد أحمد بن عبد الله بن داود المروزي، وأحمد بن علي بن حسنويه المقرئ، وأحمد بن يوسف النسفي، وأسد بن حمدوية النسفي، والحسين بن يوسف الفَرَبْري، وحماد بن شاكر الورَّاق (ت: ٣١١ هـ)، وداود بن نصر بن سهيل البزدوي (ت: ٣٢٣ هـ)، والربيع بن حيَّان الباهلي، وعبد الله بن نصر أخو البزدوي، وعبد بن محمَّد بن محمود النسفي أبو بكر (ت: ٣٢٦ هـ)، وعلي بن عمر بن كلثوم السمرقندي، والفضل بن عمَّار الصَّرَّام، وأبو العباس محمَّد بن أحمد بن محبوب (ت: ٣٤٦ هـ) راوي الجامع، وأبو جعفر محمَّد بن أحمد النسفي وأبو جعفر محمَّد بن سفيان بن النضر النسفي الأمين، ومحمَّد بن محمَّد بن يحيى الهروي القرَّاب (ت: ٣٢٤ هـ)، ومحمَّد بن محمود بن عنبر النسفي، ومحمَّد بن مكي بن نوح النسفي، والمُسيح بن أبي موسى الكاجري، وأبو مطيع مكحول بن الفضل النسفي (ت: ٣٠٨ هـ)، ومكي بن نوح المقرئ النسفي (ت: ٣٠٨ هـ)، ونَصر بن محمَّد بن سَبْرَة الشيركي والهيثم بن كُلَيب الشَّاشِي الحافظ (ت: ٣٣٥ هـ)، راوي الشمائل عنه وآخرون[1].



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٢).

المطلب الخامس

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

قال السمعاني: إمام عصره بلا مدافعة، صاحب تصانيف [(١)].

وقال ابن خلكان: هو تلميذ أبي عبد الله محمَّد بن إسماعيل البخاري، وشاركه في بعض شيوخه.

وقد كتب عنه شيخه أبو عبد الله البخاري، فقال الترمذي في حديث عطية، عن أبي سعيد: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك، سمع منِّي محمَّد بن إسماعيل هذا الحديث[(٢)].

وقال الصلاح الصفدي: وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري، وشاركه في بعض شيوخه[(٣)].

قال الحافظ أبو سعد عبد الرحمن بن محمد الحافظ الإدريسي (ت: ٤٠٥ هـ): أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث، صنَّف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن، يضرب به المثل في الحفظ[(٤)].

قال الحافظ المزي: أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، ومن نفع الله به المسلمين[(٥)].

قال الذَّهبي: محمَّد بن عيسى بن سورة الحافظ العلم، أبو عيسى الترمذي

---

(١) (معجم البلدان) (٢/ ٢٧).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٢).

(٣) (نكت الهميان في نكت العميان) (١/ ٢٥١).

(٤) (تهذيب التهذيب) (٩/ ٣٨٨).

(٥) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (٢٦/ ٢٥٠).

صاحب الجامع، ثقة، مجمع عليه[١].

وقال عنه الإمام الحافظ العلم الإمام البارع ابن الأثير الجزري: كان إمامًا حافظًا، له تصانيف حسنة، منها الجامع الكبير في الحديث، وقال أيضًا: وهو أحد العلماء الحفاظ الأعلام وله في الفقه يد صالحة.

وقال الدار قطني: هو ثقة مأمون ناسك[٢].

وقال: محمد بن إسماعيل الترمذي خراساني ثقة، وقال غيره كان فهما متقنا مشهورا بمذهب السنة، ومات في شهر رمضان سنة ثمانين ومائتين ودفن عند قبر أحمد بن حنبل[٣].

قال ابن كثير: هو أحد أئمة هذا الشأن في زمانه، وله المصنفات المشهورة[٤].



(١) (ميزان الاعتدال) (٣/ ٦٧٨).
(٢) (الأنساب) (٣/ ٤٣).
(٣) (الأنساب) (٣/ ٤٥).
(٤) (البداية والنهاية) (١١/ ٦٦).

المطلب السادس

آثاره العلمية

له مؤلفات شأنه شأن المحدثين، من مؤلفاته:

١- الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.

٢- الشمائل النبوية المعروف بشمائل الترمذي.

٣- العلل الكبير.

٤- العلل الذي في آخر الجامع.

٥- الزهد المفرد قال الحافظ ابن حجر: ولم يقع لنا.

٦- التاريخ.

٧- أسماء الصحابة.

٨- الأسماء والكنى.

٩- كتاب في الآثار الموقوفة، أشار إليه الترمذي في آخر الجامع.



المطلب السابع

وفاته

توفي في ثلاث عشرة خلت من رجب، سنة تسع وسبعين ومائتين من الهجرة.

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سليمان الغنجار في تاريخ بخارى: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الحافظ، دخل بخارى وحدث بها، وهو صاحب الجامع والتاريخ، توفي بالترمذ ليلة الإثنين لثلاث عشرة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين[١].

****

(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٦٧).



المبحث الثاني

التعريف بكتابه الجامع

المطلب الأول

اسم الكتاب

سماه الإمام الترمذي رحمه الله تعالى: (الجامع المختصر من السنن عن رسـول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل).





المطلب الثاني

محتوى الكتاب والباعث إلى تأليفه

الكتاب يحتوي على الأحاديث التي عمل بها الفقهاء أو بعضهم، وقد أبان ذلك الامام الترمذي، فقال: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء، سوى حديث: «**فإن شرب في الرابعة فاقتلوه**» وسوى حديث: «**جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر**»(١).

وقال: صنفت هذا الكتاب، وعرضته على علماء الحجاز، والعراق، وخراسان فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب -يعني الجامع- في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم(٢).



(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٢).

(٢) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٢).



المطلب الثالث

عدد أحاديث كتابه الجامع

عدد أحاديث سنن الترمذي (٣٩٥٦) حديث كما في كتاب تحفة الأحوذي، وكما في كتاب سنن الترمذي بتحقيق الشيخ أحمد شاكر، وكذلك صحيح وضعيف الإمام الألباني.

وذكر الدكتور بشار عواد أن عدد أحاديث سنن الإمام الترمذي (٤٠٥٨) حديث.



المطلب الرابع

ثناء العلماء على كتابه الجامع

قال الذهبي: في الجامع علم نافع، وفوائد غزيرة، ورؤوس المسائل، وهو أحد أصول الإسلام، لولا ما كدره بأحاديث واهية، بعضها موضوع، وكثير منها في الفضائل.

وقال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق: الجامع على أربعة أقسام:

أ- قسم مقطوع بصحته.

ب- وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بينا.

ج- وقسم أخرجه للضدية وأبان علته.

د- وقسم رابع أبان عنه، فقال: ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثا قد عمل به بعض الفقهاء، سوى حديث: «**فإن شرب في الرابعة فاقتلوه**» وسوى حديث: «**جمع بين الظهر والعصر بالمدينة من غير خوف ولا سفر**».

وأضاف الذهبي قائلا: جامعه قاض له بإمامته وحفظه وفقهه، ولكن يترخص في قبول الأحاديث ولا يشدد، ونفسه في التضعيف رخو[1].

قال ابن عطية: سمعت محمد بن طاهر المقدسي سمعت أبا إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري يقول: كتاب الترمذي عندي أنور من كتاب البخاري ومسلم. قلت: ولم؟ قال لأنه لا يصل إلى الفائدة منهما إلا من هو من أهل المعرفة التامة بهذا الفن، وكتاب الترمذي قد شرح أحاديثه وبينها، فيصل إليها كل أحد من الناس من الفقهاء

(١) (سير أعلام النبلاء) (١٣/ ٢٧٤-٢٧٧).

والمحدثين وغيرهم[(١)].

قال ابن كثير: وكتاب الجامع أحد الكتب الستة التي يرجع إليها العلماء في سائر الآفاق، وجهالة ابن حزم لأبي عيسى الترمذي لا تضره حيث قال في محلاه: ومن محمد بن عيسى ابن سورة؟ فان جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ:

وكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل[(٢)]

وروى ابن يقظة في تقييده عن الترمذي أنه قال: صنفت هذا المسند الصحيح وعرضته على علماء الحجاز فرضوا به، وعرضته على علماء العراق فرضوا به، وعرضته على علماء خراسان فرضوا به، ومن كان في بيته هذا الكتاب فكأنما في بيته نبي ينطق. وفي رواية يتكلم[(٣)].



(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٦٧).
(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٦٦-٦٧).
(٣) (البداية والنهاية) (١١/ ٦٧).

الفصل السادس

التعريف بالإمام ابن ماجه وكتابه السنن

المبحث الأول

التعريف بالإمام ابن ماجه

المطلب الأول

اسمه ونسبه وكنيته

هو أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه، الربعي مولاهم، القزويني، وحافظ قزوين في عصره[(١)].

وماجه: بفتح الميم والجيم وبينهما ألف، وفي آخره هاء ساكنة[(٢)].

نسبة (ماجه)، هل هو لقب لأبيه، أم لأمه، أم لجده؟

فيه ثلاثة أقوال: فقيل: هو لقب لوالده، وقيل: هو اسم لجده، وقيل: بل هو اسم لأمه. والراجح: أنه لقب لوالده يزيد، هذا القول هو الذي نقله تلميذه أبو الحسن القطان بخطه بقوله: (راوي السنن عن ابن ماجه)، واعتمده علماء قزوين كأبي يعلى الخليلي في الارشاد[(٣)]، والرافعي في كتابه[(٤)].

فائدة هذا الخلاف: إذا قلنا أن (ماجه) لقب جده، ما تكتب الألف، وإذا قلنا أنه

---

(١) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٧).

(٢) (وفيات الأعيان لابن خلكان) (٤/ ٢٧٩).

(٣) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٩).

(٤) ينظر: (دراسة منهجية لسنن النسائي وابن ماجه- د/ حاتم الشريف) (شريط ٤- ص ٢).

لقب لأبيه، فإن الألف تكتب دائما ولا تحذف[(١)].

وماجه: هل هو بالهاء وصلاً وقطعـًا؟ أم بالهاء عند القطع، وبتاء التأنيث عند الوصل؟

الصحيح: أنها هاءُ سكتٍ، تنطق هاءً، وصلاً وقطعـًا، كما ذكره ابن خلكان[(٢)].

والربعي: بفتح الراء والباء الموحدة، وبعدها عين مهملة، وهي نسبة إلى ربيعة[(٣)].

قال القاضي أبو يعلى الخليلي: ولاؤه لربيعة[(٤)].

والقزويني: بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون، نسبة إلى قزوين[(٥)].

****

(١) (التدوين في أخبار قزوين) (٢/ ٤٩).
(٢) (وفيات الأعيان لابن خلكان) (٤/ ٢٧٩).
(٣) (وفيات الأعيان لابن خلكان) (٤/ ٢٧٩).
(٤) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٨).
(٥) (وفيات الأعيان لابن خلكان) (٤/ ٢٧٩).

المطلب الثاني

مولده ونشأته

مولده: ولد الامام ابن ماجه سنة تسع ومائتين من الهجرة النبوية.

قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي: قال أبو زرعة: سمعته يقول: ولدت في سنة تسع ومائتين(١).

نشأته: نشأ الامام ابن ماجه رَحِمَهُ اللَّهُ نشأة علمية منذ صغره، فبدأ بحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بحلقات أهل العلم، وخصوصاً حلقات المحدثين التي امتلأت بها المساجد في قزوين، فأُحضر للسماع من كبار شيوخ قزوين وهو صغير، ثم واصل الطلب والرواية عن شيوخ بلده.

****

(١) (شروط الأئمة الستة لأبي طاهر المقدسي) (ص٢٤-٢٥).



المطلب الثالث

طلبه للعلم ورحلاته العلمية

بدأ طلب العلم في بلده وهو صغير، ثم واصل الطلب والرواية عن شيوخ بلده، فلما جمع ما عندهم، بدأ في الرحلة لطلب الحديث، وهي سمة بارزة من سمات أهل الحديث في عصره.

وقد بدأ الرحلة في طلب الحديث سنة ٢٣٣هـ تقريباً[١]، وقد تجاوز العشرين من عمره، فارتحل إلى كلٍ من:(خراسان، ونيسابور، والبصرة، والكوفة، وبغداد، وواسط، ودمشق، وحمص، ومصر، والمدينة، ومكة، وغيرها)[٢].

فنهل من العلوم في رحلاته، واكتسب العلم الغزير، والوقوف على مدارس ومناهج مختلفة متباينة، فصار بذلك من أئمة الحديث المعتبرين، ورواته الموثقين، وصاحب أحد الكتب الستة التي هي أصول الحديث النبوي.

ثم عاد إلى بلده قزوين، واستقر بها، وانصرف إلى التأليف والتصنيف، وقد عمت شهرته، وذاع صيته، فقصده طلاب الحديث من كل مكان، لينهلوا من معين علمه، وواسع فقهه.



(١) (تهذيب الكمال للمزي) (٣/ ١١٩).

(٢) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٩).

المطلب الرابع

شيوخه وتلامذته

شيوخه: سمع من: علي بن محمد الطنافسي الحافظ، أكثر عنه، ومن: جبارة بن المغلس، وهو من قدماء شيوخه، ومن: مصعب بن عبد الله الزبيري، وسويد بن سعيد، وعبد الله؛ معاوية الجمحي، ومحمد بن رمح، وإبراهيم بن المنذر الحزامي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وأبي بكر بن أبي شيبة، وهشام بن عمار، ويزيد بن عبد الله اليمامي، وأبي مصعب الزهري، وبشر بن معاذ العقدي، وحميد بن مسعدة، وأبي حذافة السهمي، وداود بن رشيد، وأبي خيثمة، وعبد الله بن ذكوان المقرئ، وعبد الله بن عامر بن براد، وأبي سعيد الأشج، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم، وعبد السلام بن عاصم الهسنجاني، وعثمان بن أبي شيبة، وخلق كثير مذكورين في (سننه) وتآليفه[١].

تلاميذه: حدث عنه: محمد بن عيسى الأبهري، وأبو الطيب أحمد بن روح البغدادي، وأبو عمرو أحمد بن محمد بن حكيم المديني، وأبو الحسن علي بن إبراهيم القطان، وسليمان بن يزيد الفامي، وآخرون[٢].



(١) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٧-٢٧٨).

(٢) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٨).



المطلب الخامس

مكانته العلمية، وثناء العلماء عليه

أثنى العلماء عليه، ووصفوه بالحفظ، والفقه، والعلم، والرحلة:

١/ قال أبو يعلى الخليلي رحمه الله تعالى: (هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظه)(١).

٢/ قال الرافعي رحمه الله تعالى: (وهو إمام من أئمة المسلمين كبير متقن مقبول بالاتفاق)(٢).

٣/ قال ابن خلكان رحمه الله تعالى: (كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به)(٣).

٤/ قال المزي رحمه الله تعالى: (أَبُو عبد الله بْن ماجه القزويني الحافظ، صاحب كتاب السنن ذو التصانيف النافعة والرحلة الواسعة)(٤).

٥/ قال الذهبي رحمه الله تعالى: (ابن ماجه محمد بن يزيد الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر،... وحافظ قزوين في عصره). وقال أيضًا: (قد كان ابن ماجه حافظا

(١) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٨).
(٢) (التدوين في أخبار قزوين) (٢/ ٤٩).
(٣) (وفيات الأعيان لابن خلكان) (٤/ ٢٧٩).
(٤) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (٢٧/ ٤٠).

ناقدا صادقا، واسع العلم)[١].

٦/ **قال ابن كثير رحمه الله تعالى:** (ابن ماجه صاحب كتاب السنن المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع)[٢].



(١) (سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي) (١٣/ ٢٧٧-٢٧٨).
(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٥٢).

المطلب السادس

آثاره العلمية

له عدة مصنفات، أعظمها وأشهرها، كتاب السنن، إلا أن له مصنفات أخرى، كما ذكر أهل التأريخ وأهل العلم بالسير أن له كتاباً في التأريخ، وآخر في التفسير، بيد أنها مفقودة.

قال أبو يعلى الخليلي: (له مصنفات في السنن، والتفسير، والتأريخ)[١].

أما التفسير، فقد قال عنه الحافظ المزي: (ولم يقع لي من مسند حديث مالك بن أنس لأبي داود سوى جزء واحد، وهو الأول، ولا من تفسير ابن ماجة سوى جزءين منتخبين منه)[٢].

قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (ولابن ماجه تفسير حافل)[٣].

وذكره السيوطي في كتابه (الإتقان)، من المفسرين بعد الصحابة، والتابعين، ومن بعدهم، فقال: (وبعدهم ابن جرير الطبري وكتابه أجل التفاسير وأعظمها ثم ابن أبي حاتم وابن ماجه والحاكم وابن مردويه وأبو الشيخ بن حبان وابن المنذر في آخرين)[٤].

وأما التأريخ، فقد حكى الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي أنه رأى كتاب التاريخ لابن ماجه، فقال: (رأيت له بقزوين تاريخا على الرجال والأمصار، من

---

(١) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (٢٧/ ٤٠).

(٢) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (٢٧/ ٤٠).

(٣) (البداية والنهاية) (١١/ ٥٢).

(٤) (الإتقان في علوم القرآن) (٤/ ٤٤٢).

عهد الصحابة إلى عصره)[١].

وقال عنه ابن كثير رحمه الله تعالى: (بأنه تأريخ كامل من لدن الصحابة إلى عصره)[٢].



(١) (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (١/ ١٥٠).

(٢) (البداية والنهاية) (١١/ ٥٢).

المطلب السابع

وفاته

توفي الامام ابن ماجه رحمه الله تعالى يوم الإثنين، ودفن يوم الثلاثاء، لثمان بقين من شهر رمضان، من سنة ثلاث وسبعين ومائتين، له أربع وستون سنة، وتولى غسله محمد بن علي القهرمان، وإبراهيم بن دينار الوراق، وصلى عليه أخوه أبوبكر، وتولى دفنه أخواه، أبوبكر، وأبو عبد الله، وابنه عبد الله[(١)].

وقيل توفي الامام ابن ماجه رحمه الله تعالى، سنة خمس وسبعين ومائتين، قال الذهبي: (والأول- يعني سنة ثلاث وسبعين- أصح)[(٢)].



(١) (التدوين في أخبار قزوين) (٢/ ٥٠)، (تهذيب الكمال في أسماء الرجال) (٢٧/ ٤١).

(٢) (سير لأعلام النبلاء للذهبي) (١٣/ ٢٧٩).

المبحث الثاني
التعريف بكتابه السنن

مقدمة:

يعد كتاب السنن لابن ماجه أحد دواوين السنة النبوية، وهو أحد الأصول الستة التي تلقاها العلماء بالقبول، واعتنى بها المحدثون والفقهاء طبقة بعد طبقة، واشتهرت فيما بين الناس، وذاع صيتها، وتصدت لها أقلام أهل العلم شرحا لغريبها، وفحصا عن رجالها، ودراسة لأسانيدها، وبيان صحيحها من سقيمها، واستنباطا لفقهها، وجمعا لمتونها، وتهذيبا لها.

وهذه الأصول الستة قد اشتملت على أحكام الإسلام وآدابه، وشرائعه وتوجيهاته.

ويرى الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لم يفتها من الحديث الصحيح والحسن إلا النزر اليسير.

وأول من أضاف (سنن ابن ماجه) إلى الكتب الخمسة، مكملا بها الستة، الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المتوفى سنة (٥٠٧ هـ) في (أطراف الكتب الستة) له، وكذا في (شروط الأئمة الستة) له أيضا، ثم الحافظ عبد الغني المقدسي المتوفى سنة (٦٠٠ هـ)، وأول من جمع أطرافه مع السنن الثلاثة الحافظ أبو القاسم ابن عساكر المتوفى سنة (٥٧١ هـ). فتبعهم على ذلك أصحاب الأطراف، وهذا يشير إلى أن إضافة (سنن ابن ماجه) إلى كتب السنة الخمسة إنما كان في أول المئة السادسة، عن طريق الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي، ولا يؤثر في ذلك عن القدماء شيء.

وابن ماجه كأصحاب السنن الثلاثة لم يشترط في كتابه إيراد الأحاديث الصحيحة فقط، بل أدرج فيها الصحيح والحسن والضعيف والمنكر، ووقع له بضعة أحاديث موضوعة لا تصح نسبتها إلى النبي ﷺ.

لكن كتاب (سنن ابن ماجه) دون الكتب الخمسة في المرتبة، كما قال العلامة السندي في مقدمة تعليقه. وقد صرح غير واحد من الحفاظ أنه لا يجوز الاحتجاج بحديث رواه أصحاب السنن والمسانيد التي لم يشترط من جمعها الصحة ولا الحسن ما لم يتثبت من صحته بدراسة إسناده، وانتفاء الشذوذ والعلة عنه.





المطلب الأول

ثناء العلماء على كتابه السنن

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: صاحب كتاب السنن المشهورة، وهي دالة على عمله وعلمه وتبحره واطلاعه واتباعه للسنة في الأصول والفروع، ويشتمل على اثنتين وثلاثين كتابا، وألف وخمسمائة باب، وعلى أربعة آلاف حديث كلها جياد سوى اليسيرة[١].

وقال أيضًا: كتاب مفيد قوي التبويب في الفقه[٢].

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كتابه في السنن جامع جيد كثير الأبواب والغرائب[٣].

****

(١) (البداية والنهاية) (١١/ ٥٢).

(٢) (فتح المغيث للسخاوي) (٤/ ٣٤٣).

(٣) (تهذيب التهذيب) (٩/ ٥٣١).



المطلب الثاني

اسم الكتاب، وصحة نسبته إليه

أكثر العلماء على تسميته السنن، وهو المشهور عندهم، لكن تلميذه أبو يعلى الخليلي سماه: (المسند)، كما في الإرشاد[1]، وكذلك الرافعي سماه: (المسند)، كما في التدوين[2]، وطُبِعَ قديماً باسم: (سنن المصطفى ﷺ لابن ماجه)، وهي طبعة قديمة في مصر، ولا دليل عليه، تفردت به هذه المطبعة، ولا سلف لها في هذه التسمية[3].

صحة نسبته إليه:

نسبة الكتاب إلى الامام ابن ماجه ثابتة لا يرتاب فيها أحد، ولا نكير على من ادعى تواتر نسبته إليه، وشهرته تغني عن تطلب الأدلة لذلك، وقد أطبق العلماء على العزو إليه والرواية من طريقه، إضافات إلى سماعات وإجازات الكتاب لدى أهل العلم المتقدمين منهم والمتأخرين.

وأكتفي دليلاً بذكر ما قاله الامام ابن ماجه عن كتابه، ليتبين صحة نسبته إليه:

قال الامام ابن ماجه: (عرضت هذه السنن على أبي زرعة الرازي، فنظر فيه، وقال: أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع، أو أكثرها)[4].



---

(١) (الإرشاد لأبي يعلى الخليلي) (٢/ ٧٦٥).

(٢) (التدوين في أخبار قزوين) (٢/ ١٣٤).

(٣) ينظر: (دراسة منهجية لسنن النسائي وابن ماجه)- شريط رقم (٤)- ص٧- د/ حاتم الشريف.

(٤) (سير لأعلام النبلاء للذهبي) (١٣/ ٢٧٨).



المطلب الثالث

عدد أحاديث كتابه السنن

عدد أحاديث سنن الإمام ابن ماجه (٤٣٤١) حديثا، ولقد قام الأستاذ المحقق محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بإحصاء أحاديث سنن ابن ماجة بصورة علمية متقنة؛ فكان جملة أحاديثها (٤٣٤١) أربعة آلاف وثلاثمائة وواحد وأربعون حديثا.

****

الخاتمة

وتشمل:

١- النتائج:

- أهمية دراسة علم الحديث ورجاله، وتنوع طرق دراسته إما نظري أو تطبيقي.
- حاجة هذا الفن لمزيد من الاهتمام، والعناية، والبحث، والدراسة.
- جلالة علم الحديث النبوي، ودقته، وأهميته.
- مكانة أئمة كتب الحديث الستة، وكيف حفظوا ونقلوا لنا أحاديث النبي ﷺ، وصانوها من التحريف والتغيير، وميزوا وبينوا لنا الصحيح منها من الحسن من الضعيف، ووصلت إلينا صافية من كل شائبة.
- أهمية ومكانة الحديث النبوي بالنسبة للشريعة الإسلامية.
- أن خوض غمار دراسة علم رجال الحديث يحتاج إلى ملكة تامة، وممارسة طويلة، وآلة مستوفية.
- أن أئمة الحديث الستة اهتموا بالحديث النبوي صحةً، وضعفًا، وفقهًا، وشرحًا.
- أن كتب الحديث الستة رتبها أصحابها ترتيبًا فقهيًا، وهذا يدل على أنهم لم يهتموا بالحديث صحةً وضعفًا وحسب، بل وفقهًا، فهي كتب فقه إلى جانب أنها كتب حديث.
- أن أئمة الحديث الستة ذوي شخصيات علمية نافذة تجمع بين الحفظ والفهم، وهذان الأمران مكنهم من أن تكون لهم قدم راسخة في علم الحديث.
- أن موضوع علم الحديث ورجاله استغل استغلالاً سيئًا من قِبل الطاعنين في السنة،

حيث إنهم طعنوا في هؤلاء الأئمة غايتهم الطعن في السنة النبوية المطهرة.

- أن أولئك الطاعنين في كتب السنة من خلال الطعن في نقلته، لم يمارسوا النقد العلمي، بل كانوا ينطلقون من أرضيات وشبهات لا تثبت بالتحقيق العلمي.

٢- أهم التوصيات:

- حاجة هذا الفن لمزيد من الاهتمام، والعناية، والبحث، والدراسة.
- أوصي بتأليف يُجمع فيه أئمة الحديث وخاصة أصحاب الكتب الستة، جمعـًا وافيـًا موسعـًا، وإخراجها في كتاب واحد بحيث يسهل للباحث الرجوع إليه والاستفادة منه، لتوفير الجهد والوقت.
- أن أئمة الحديث لم تُصرف لهم من الجهود ما تليق بمقامهم وقدرهم، ولذا أوصي بضرورة طرح المواضيع التي تُعنى بدراسة هذا الجانب.
- أوصي بضرورة تبني مؤسسات علمية خدمة كتب السنة، تحقيقـًا ودراسةً وشرحـًا.
- العناية التامة بطبع الرسائل العلمية المتميزة في هذا الجانب، بحيث تكون في متناول الباحث والمستفيد.
- أوصي بجعل هذا البحث أو ما يشابهه مقررًا ضمن مقررات المعاهد والمدارس والمراكز الشرعية.



قائمة المراجع والمصادر

١- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م

٢- شرح صحيح مسلم، أبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٣- اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، دار صادر - بيروت.

٤- تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٥- تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦

٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية،١٣٩٢

٧- تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز

الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٨- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.

٩- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.

١٠- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١١- التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

١٢- البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، دار الفكر، عام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

١٣- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

١٤- شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت –

لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

١٥- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

١٦- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١٧- تاريخ خليفة بن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (المتوفى: ٢٤٠هـ)، المحقق: د. أكرم ضياء العمري، دار القلم، مؤسسة الرسالة - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية،١٣٩٧م.

١٨- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبو بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادي (المتوفى: ٦٢٩هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ه.

٢٠- تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)

المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٢١- الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو

حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣ ه =١٩٧٣م.

٢٢- الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢م.

٢٣- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٢٤- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٥- رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد الصباغ، دار العربية – بيروت.

٢٦- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢م.

٢٧- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة.
٢٨- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٢٩- المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد شكور المياديني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
٣٠- حاشية السندي على سنن النسائي (مطبوع مع السنن)، محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦م.
٣١- نكث الهميان في نكت العميان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)
علق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
٣٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣م.
٣٣- تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، [آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٢٩)]، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم

الجوزية (٦٥٩ - ٧٥١)، جـ ١: تحقيق (علي بن محمد العمران)، راجعه (جديع بن جديع الجديع - عبد الرحمن بن صالح السديس)، جـ ٢، ٣: تحقيق (نبيل بن نصار السندي)، راجعه (محمد أجمل الإصلاحي - عمر بن سَعدِي)، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.





فهرس الموضوعات

قائمة المحتويات

****

تم بحمد الله